بسم الله الرحمن الرحيم

لاإلـــــــــــه إ لا الله

محمد رسول الله

ثـــقـــافـــــــة إســـلاميـــــــة

قـــررت علـى دورات القـرآن الكـريـــم التـــى تشـــــرف عليها وزارة التربية

ا/ الدكتور /فهد بن حمود العصيمي

المقدمة : -

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ..

وبعد : -

فهذه مذكرة كتبتها في الثقافة الإسلامية متمشياً مع المفردات التي وضعت لدورات القرآن الكريم العامة التي تشرف عليها وزارة التربية أحببت إخراجها وإعادة طباعتها .

أسأل الله أن ينفع بها .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،

حكمة خلق الإنسان :-

تمهيد :

الإنسان كائن حي متحرك ، مفكر ، ويبحث عن حاجته السامية بكل دقة وإتقان.
وهذه الحاجات التي في متناول يديه يجدها ويرتبها ويصفها في مكانها ، أما الأشياء الغيبية فلا يعلم عنها شيء إلا إذا وجد مصدر ثقة ووجد من يمسك يده عن يقين ، وهذا عن طريق الكتب السماوية ، والرسل عليهم السلام لذلك نجد الناس والفلسفات تختلف اختلافا عن الأسئلة المحيرة التي يوردها الإنسان مثل ، من أين جئت ؟ ولماذا جئت ؟ إلى أين أذهب ؟ وهذه الأسئلة فعلاً محيرة ولا يمكن لأي إنسان مهما أوتي من علم أن يؤتى بإجابة كافية على هذه الأسئلة لأن ذلك لا يمكن إلا عن طريق الرسل عليهم السلام وأعظم من يجيب على هذه الأسئلة هو الإسلام الذي وضح هذه الغيبيات .

قصة خلق الإنسان :

إذا علمنا لماذا وجد الإنسان على هذه الأرض وحقيقة بدء الخلق تبين لنا حقيقة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر ، تعلمون أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم من تراب .
قال تعالى : [إن يوحى إليَّ أنما أنا نذير مبين * إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم *] (1) .
فهذه الآيات واضحة في بيان حقيقة الصراع الذي حصل بين آدم عليه السلام وإبليس ممثل الشر ، ولذلك حذر الله تعالى آدم من هذا الشيطان وبين له أنه سوف يترصد له من أجل إضلاله وإغوائه بسبب الحسد الذي ملأ قلبه لقوله تعالى

---

(1) سورة صـ آية : 70 – 77 .

[وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى * فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك * فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى * إن لك فيها ألا تجوع فيها و لا تعرى وإنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى] . (2) تبين لنا من ظاهر هذه الآيات أن الله تعالى خلق آدم من طين ثم نفخ فيه من روحه فتمثل بشراً سوياً ثم تبين لنا إن إبليس كان من ضمن الملائكة المقربين ثم تبين لنا من الآيات أن الله عند ما خلق آدم ونفخ فيه من روحه ركب في آدم نوعين من الخلق

نوع علوي روحي :

وهي النفخة التي حصلت من الله تعالى.

نوع سفلي :

وهو الطين والماء وما في حكمه ثم بعد ذلك طلب الله تعالى من الملائكة أن يسجدوا لآدم ومن المعلوم أن إبليس رفض السجود لآدم فتبين أن معصية إبليس وقعت عن كبر في نفسه، ولذلك طرد من الجنة عقوبة له على معصية الله تعالى، فدب الحسد في قلبه على آدم وذريته لأنه تسبب في تشريده، وحاول عد و الله أن يكيد لآدم الذي أُدخل الجنة وأُوجدت له حواء من ضلعه لكي يؤنس وحدته في الجنة، وهنا استطاع الشيطان أن يوسوس لآدم لكي يخرجه من الجنة، وتم ذلك لإبليس عندما قال لآدم هل أدلك على شجرة الخلد وهي تلك الشجرة التي نهى الله تعالى آدم من الأكل منها وبعد أن حدث الأكل حصل العصيان وظهرت سوءاتهم، وأخذوا ورق الشجر ليداروا عوراتهم، نتيجة لمعصيتهم فكان ذلك سبب الإهباط إلى الأرض وهي عقوبة معجلة لآدم نتيجة العصيان وهذا الشقاء الذي حدث لآدم من نزوله إلى الأرض ينقسم إلى شقين.

شقاء بمصارعة إبليس وجهاً لوجه:-

وتسليط إبليس وجنوده وأتباعه على آدم وذريته إلى درجة أنه يجري لا بن آدم مجرى الدم في الجسم فإذا شرب الإنسان أو أكل أو عاشر زوجته ففي كل هذه الحالات يقف الشيطان لهم ملازم ولذلك أعطانا الله تعالى ضد هذه الأشياء، وتصرفها، كالاعتماد على الله ودعاءه سبحانه وتعالى.

---

(2) سورة طه آية : 119 .

الشقاء الثاني:

البحث عن متطلبات الحياة، الأكل، والشرب، واللباس، والمسكن، أي جميع متطلبات الحياة وعندما هبط آدم إلى الأرض وجد كل شيء فيه شقاء له، لأنه لابد أن يتحرك لكي يوفر لنفسه المأكل والمشرب، ويحققه لنفسه من متطلبات الحياة، ورحمة من الله تعالى لآدم وذريته منذ أن هبط إلى أن تقوم الساعة – هل جرد الله الأرض من الخيرات دور الأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها مائها ومرعاها، والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم والأرض هل باقية إلى قيام الساعة لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز:[وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها]وهذا يبطل كلام علماء الاقتصاد الذين يقولون إن المعادن والموارد تنضب والسبب راجع إلى زيادة السكان فالندرة التي يتحدث عنها علماء الاقتصاد لا أساس لها من الصحة. لكن في الحقيقة هذا يدل على قصر نظر الإنسان مهما أوتي من علم والمعرفة لأن الله تعالى يقول:
[وما أوتيتم من العلم إلا قليلا] . (2) الذي خلق الإنسان وخلق الأرض وما بينهما فقد يحصر الله سبحانه وتعالى في هذه الكرة الأرضية جميع متطلبات البشرية إلى قيام الساعة، إنك من أين يحصل الندرة التي يتكلم عنها علماء الاقتصاد، هل تحدث من شح الموارد وفقدها في الكرة الأرضية أم من سوء التوزيع وسوء الاستغلال، أما الموارد الطبيعية فالله تعالى: تكفل بها من فوق سبع سماوات. واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة.إذاً ما على البشرية إذا ما أرادت أن تنعم بالدنيا وتنعم بالآخرة ما عليها إلا أن تدفع المنهج الرباني الذي فرضه الله تعالى من فوق سبع سماوات واتباع منهج الرسل وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. إذن يجب على الإنسان إذا أراد أن يحافظ على هذه الموارد فعليهم أن يسلكوا أحدث أسلوب لاستخراج موارد الأرض وكذلك التوزيع لتلك الموارد بالعدل والمحافظة عليها.

أما إذا كان التحليل بكثرة الناس وضعف الموارد فهذا ليس عيباً في الكرة الأرضية ولكن في نفوس البشر وعدم تصرفهم التصرف السليم في هذه الموارد هل الأصل من هبوط آدم إلى الأرض هو عبادة الله تعالى ؟ نعم.. إن الأصل في خلق آدم هو العبادة التي ركبها الله تعالى.. وهي الفطرة التي خلق عليها آدم عليه السلام لقوله تعالى:[

---

(2) سورة الإسراء آية : 85 .

فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله].[1] ويقول صلى الله عليه وسلم – كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] الذي حصل هو أن الشيطان هو الذي غير وزين للناس حب الشهوات فتغيرت وانحجبت الفطرة وعلتها الغموض لقوله تعالى: [وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين] [1] ولكن رحمة الله عليهم أن لم يتركهم لهذه الفطرة بل أرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ليبين لهم الحق فتكون مهمة الرسل إزالة ما علق بالفطرة وتعليم الناس عبادة الله وذلك من أجل إقامة الحجة عليهم لقوله تعالى: [ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات] [2]

هل هناك عذر لأحد بعد تبليغ الرسالة ؟

والجواب هنا أنه لا عذر لأحد بعد تبليغ الرسالة وأعطاه الله تعالى إرادة ومشيئة في تحري الخير والشر والله تعالى يقول : [فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر][3] . إذن فالإنسان مكلف بالعمل والاتباع لا بالترك والابتداع واعلم أن جزاءك من جنس عملك وإنك إن فعلت المعصية فإنك تخرج عن إرادة الله سبحانه وتعالى أي إرادته القدرية والكونية العامة فإن أطعت الله فأنك لم تخرج عن إرادته الشرعية والدينية وإن عصيت الله فإنك لن تخرج عن إرادة الله ولكنك خرجت عن شريعة الله الخاصة والعامة ولذلك إن الجزاء من جنس العمل وأنت في كلاً من الحالتين لا تخرج عن طاعة الله وإرادته الكونية والقدرية التي تحيط بالعالم من أقصاه إلى أدناه. إذن فالإنسان في هذه الدنيا ما عليه إلا أن يبحث عن سفينة النجاة التي تبعده عن طريق الضلال.

الفترة من نبوة نوح إلى موسى عليه السلام:

هذه الفترة هي الفترة الأولى التي تركز على التوحيد والعقدية لقوله تعالى:[ولقد بعثنا في كل أمة رسول أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت][1] فكان الرسل يجادلون أقوامهم لتقويمهم على الحق وإبعادهم عن

---

[2] سورة الروم آية : 30.
[1] سورة الأعراف آية : 172 .
[2] سورة الحديد آية : 25 .
[3] سورة الكهف آية : 29 .
[1] سورة النحل آية : 36 .

الكفر والإلحاد والشرك، وكانت هذه الفترة ترتكز على بعض المشاكل التي كانت تدور بينهم لأن البشرية كانت في نموها الأول.
هذه الفترة ارتكزت على العقيدة كما هي شأن كل الرسل وتثبيت التوحيد في قلوب الناس وارشاد الناس للخير حيث بدأت مصالح الناس تتشابك وبدأت المشاكل بسبب التجارة وكثرة التنقل والترحال فكانت هناك بعض القضايا التي كانت تحدث في زمن موسى وزمن عيسى عليه السلام فقد كان الله سبحانه وتعالى يوصي إليهم بحلول لهذه المشاكل حتى يعلموا الناس مثل الرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام وكذلك التي نزلت على عيسى عليه السلام وهي رسالة خاصة فنزل على موسى عليه السلام التوراة ونزل على عيسى عليه السلام ما يسمى بالعهد الجديد وهو الإنجيل ونحن نعلم كيف كانت دعوتها لآل إسرائيل وكيفية دعوتهم والمشاكل التي حدثت لهم ومحاولة قتلهم بدليل أن الله تعالى حين علم بأنهم ينوون قتل عيسى عليه السلام رفعه إلى السماء.وبعد عيسى عليه السلام بدأ القساوسة يزيدون ويغيرون ويحرفون في الكتب السماوية وحرفوا التوراة ولم يعد اليهود لسماع الحق تعصباً وحباً للزعامة والقهر والاستبداد. وقد بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كل ذلك في قوله تعالى:
[يحرفون الكلم عن مواضعه] (1)
فإذا كان اليهود فعلوا ذلك فإن القرآن الكريم فضح نياتهم وبين أغراضهم وبعد ذلك انتشرت العبادات والديانات الوثنية في شتى الأرض وبدأ الناس العودة إلى عبادة الأصنام والأوثان والشمس والقمر والكواكب وغيرها وبدء الشيطان يستحوذ على البشرية لولا أن الله تعالى رحم البشرية وهداهم فأرسل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور لقوله تعالى [وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله]، ويقول صلى الله عليه وسلم [كان كل نبي يبعث إلى قوم خاصة وبعثت إلى الناس عامة] وختمت به الرسل والأنبياء صلى الله عليه وسلم بالرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات وهذه الرسالة عالجت جميع المشاكل التي كانت تعاني منها البشرية وما تركت صغيرة ولا كبيرة إلا وضع لها الحلول الناجحة التي تسعد الإنسان في الدنيا والآخرة لقوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً](1) إذن فإن الله سبحانه وتعالى لم يقبل أي شيء سوى من كان مسلماً لقوله تعالى [إن الدين عند الله الإسلام](2) لأنها الرسالة الشاملة لكل مراحل الحياة إلى أن تقوم الساعة ولم

---

(1) سورة المائدة آية : 13 .
(2) سورة المائدة آية : 3
(3)

تترك موضع إلا تحدثت عنه إذ تبين لنا شمولية الإسلام وعمومه، ونظم حياة الإنسان وتربية الأجيال الناجحة وتحدث الإسلام م عن توزيع الأموال والطهارة والنظافة والزكاة فالإسلام لم يترك أي جانب إلا وتحدث عنه من جوانب الحياة. إنها شريعة الإسلام التى أجابت على الأسئلة التى حيرت عقول العلماء والفلاسفة مثل سؤالهم

ـ من أنا ـ ولماذا أتيت ـ وإلى أين أذهب ؟

فلم تترك الشريعة الإسلامية هذه الأسئلة دون إجابة لتحير الناس وتضلهم بل أجابت الشريعة الإسلامية على كل الأسئلة وأجابت على كل ما يشغل البشر من همومهم وأفراحهم أما سؤالهم من أين جئت ؟
فأصل الخلقة معروف أن الإنسان مخلوق من طين لقوله تعالى:[هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا] (1) وقوله تعالى:[وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين] (2)وهذه الآيات القرآنية دليل على خلق الإنسان فهو خلقه من طين ثم نفخ الله جل جلاله فيه من روحه فتمثل بشراً سوياً وحصل هذا التوالد من بداية آدم وحواء فتناسلوا وتكاثروا على الأرض لحكمه من عند الله تعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول [كلكم لآدم وآدم من تراب] وهذا دليل صادق على المكذبين والمتكلمين الذين قالوا إن الإنسان خلق بالصدفة وغيرهم قالوا إن الإنسان من فصيلة القرود وذلك هدفهم خبيث وهدام للبشرية الإنسانية أما الهدف من نشر العقائد الباطلة لكي يفتنوا العقائد السليمة وكل ذلك من أعمال اليهودية التي تنادي بالانحلالية والنظريات والإلحاد وذلك لأنهم يرون أن ذلك كله من مصلحتهم الخاصة حتى يكونوا الوحيدين الذين لهم حق السيطرة على عقول الناس وتحديد العالم على حد تعبيرهم.

أما لماذا جئت ؟

الحقيقة أن الإنسان جاء على هذه الكرة الأرضية لغاية نبيلة وعظيمة ألا وهي عبادة الله فجميع الجن والإنس ما خلقوا إلا للعبادة لقوله تعالى: [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون](1) ولقد بين الله تعالى أن حياة الإنسان من أولها إلى لآخرها أن تكون لإرضاء الله عز وجل فلا نذر ولا نحر ولا عبادة ولا دعاء ولا توبة ولا رزق إلا لله ومن عند

---

(1) سورة الأنعام آية : 2 .
(2) سورة ص آية : 71 .
(1) سورة الذاريات آية : 56 .

الله لقوله تعالى:{قل إن صلاتي ونسكى ومحياي ومماتي لله رب العالمين }كذلك يبين الله تعالى أن الإنسان لم يخلق للعب واللهو وإنما خلق للعبادة والعمل الصالح [وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا][2] ونحن نجد أن الله تعالى سخر للإنسان هذه الأرض وأمره أن يستخدم جميع ما فيها، ليقوي نفسه حتى يقدر على العمل وبذلك ينظر في خلق الله تعالى ويتدبره، ويجب على العبد أن يعبد ربه حتى يأتيه الموت - فيجب على الإنسان المسلم أن يعبد الله على بصيرة ويكون على صلة مستمرة بالله تعالى فإذا استمر على ذلك فسوف يصل إلى إجابة للسؤال الثالث ألا وهو إلى أين تصل بنا الحياة بعد ذلك ؟ ولكن لكل حياة نهاية يعلمها الله سبحانه وتعالى ويقدرها حق التقدير فإذا نظر الإنسان حوله فيجد أن كل شيء أمامه له دوره في الحياة ومهمة خاصة به فإذا انتهت مهمته التي خلق من أجلها، وأداها على خير كانت سبباً في سعادته في الآخرة.

---

[2] سورة الأنعام آية : 70 .

أما إلى أيــن ؟

فإلى الموت الذي ينتظر كل إنسان كبيراً كان أو صغيراً وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الموت سيمر على كل إنسان أكثر من ذكر هادم اللذات أما ما بعد الموت، تبدأ الحياة البرزخية ، فترد روح الإنسان مرة ثانية ، فيعذب أو ينعم ، ثم بعد ذلك يقوم الناس من قبورهم يوم قيام الساعة لقوله تعالى : [لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً][1] . وهنا لا تغادر صغيرة ولا كبيرة [وما الله يريد ظلماً للعباد][2] ثم يعبر الناس على السراط المستقيم فمنهم من يعبر ومنهم من يسقط في نار جهنم والعياذ بالله أما الذين يعبرون إلى الجنة خالدين فيها وهذا مستقرهم وينعمون بنعيم أهل الجنة ولا موت بعدها لأنها الحياة الأبدية وهذه هي الحقيقة الثابتة التي ذكرها الله تعالى وأخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من مقام. اللهم إننا نشهد بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وأزال الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين.

---

(1) سورة الكهف آية : 48 .
(2) سورة غافر آية : 30 .

الإسلام ونظرته :

1- للذات الإلهية .

2- للكون .

3- للإنسان .

وقد وضع الإسلام التصور الحقيقي للنظر في هذه الأشياء فمثلا بالنسبة للذات الإلهية الزم الإسلام الإنسان الإيمان بالله والتصديق بوجوده ركن من أركان الإيمان .

قال تعالى : ((ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل الشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين)) (1)

وفي حديث جبريل قال أخبرني ما الإيمان قال : ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)) (2) .

وليس للمسلم عقيدة حتى يؤمن بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذي ليس له مثيل ولا شبيه .

قال تعالى : ((قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد)) (3) .

وقال تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) (4) .

ويحرم على المسلم أن يعمل فكره بالبحث عن حقيقة هذه الذات الإلهية فقد حسم الله هذا الموقف بقولـــــه ((ليس كمثله شيء)) (5)

1- سورة البقرة 177 . 2- فتاوى ابن تيمية جـ7 ص6 . 3- سورة الإخلاص .

4- سورة الشورى آية 11 . 5- سورة الشورى آية 11 .

وقوله ((هو الأول ولآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)) (1) . وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأنه الأول وليس قبله شيء وبأنه الآخر وليس بعده شيء وبأنه الظاهر وليس فوقه شيء وبأنه الباطن وليس دونه شيء . وكذلك من الناحية العقلية فإن الإنسان لم يستطع الكشف عن حقائق في جسده وفي الكون المحيط به على الرغم مما أوتي من وسائل العلم والمعرفة . فكيف بعقله يستطيع إدراك هذه الذات الإلهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

أما بالنسبة لتصور الإسلام للكون :

فإن الكون المكون من السموات والأرض جعل الله لكل منهما سكانا .. يسكنونهما لحكمة يريدها ولا يسئل عما يفعل . فالأرض مثلاً أوجدها الله وملأها من الخيرات وجعل بني آدم يسكنونها ويعمرونها بشتى أنواع العمارات .

قال تعالى : ((إني جاعل في الأرض خليفة)) (2) .

فإذا دققنا النظر وجدنا هذا الكون الذي من ضمنه الأرض خلقت من أجل الإنسان لينعم بخيراتـــــــــها وتساعده على القيا م بأعمال الآخرة ، وليعتبر بما في الكون من العظمة والدقة .

قال تعالى : ((والأرض بعد ذلك دحـــــاها أخرج منها مائها ومرعاها والجبـــــال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكـــــــم)) (3) .

قال تعالى : ((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت)) (4) .

1- سورة الحديد آية 3 . 2- سورة البقرة آية 30 . 3- سورة النازعات آية 29 . 4- سورة الغاشية آية 17 وما بعدها .

وأما نظرة الإسلام إلى الإنسان :

فهي نظرة احترام وتقدير منـــذ كونــه في ظــهر أبيه . قـــــال صلى الله عليه وسلم ((تزوجــوا الــولــود الــودود)) (1) .

وأوجب احترامه وهو في بطن أمه فحرم اجهاضه بعد نفـخ الـروح فيه وأوجب على من تسبب في إسقاطه غرة عبد أو أمة .

ثم بعد ولادته ألزم الإسـلام أبويـه بإرضـاعه والنفقـة عليـه وحسـن تربيته إلى ما فيه الخير في الدنيا والآخرة .

قال صلى الله عليه وسلم ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)) (2) .

إذا كبر وشاخ سواء كان ذكراً أم أنثى الزم الإسلام أقـاربهم بالنفقـة عليهما وحفظهما ورعايتهما .

قال تعالى : ((فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهمـا قـولاً كريمـا)) (3) .

وهكذا حتى بعد موته وهو عبارة عن جثـة أوجـب تغسـيله وتكفينـه والصلاة عليه ودفنه حتى لا يتعرض لجثته أحد وحرم التمثيـل بجثتـه .

قال صلى الله عليه وسلم ((كسر عظم الميت ككسره حي)) (4) .

1- رواه أبو داود في باب النكاح ورواه ابن ماجه في باب النكـاح أيضا .
2- رواه أبو داود وفي مسند أحمد .
3- سورة الإسراء آية 23 .
4- رواه أبو داود وابن ماجة في صحيحه .

الكلام حول الإيمان والإسلام

الإيمان والإسلام الشرعيان متلازمان في الوجود فلا يوجد أحدهما بدون الآخر بل كلما وجد إيمان صحيح معتد به وجد معه إسلام . وكذلك العكس ولهذا قد يستغني بذكر أحدهما إذا أفرد بالذكر دخل فيه الآخر دخولاً أولياً . أما إذا ذكرناهما منفردين فيراد بالإيمان مطلق التصديق والاعتقاد ، ويراد بالإسلام الانقياد الظاهري من الإقرار باللسان وعمل الجوارح .ولكن هذا بالنسبة إلى مطلق الإيمان كما في حديث جبريل الذي سأله عن الإسلام ، والإيمان . أما الإيمان المطلق فهو أخص من الإسلام وقد يوجد الإسلام بدونه .

قال تعالى : ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)) (1)[1] .

فأخبر بإسلامهم ونفى الإيمان عنهم وفي حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ، والإيمان والإحسان . ذكر المراتب الثلاث الإسلام ، الإيمان ، الإحسان . فدل على أن كلاً منهما أخص مما قبله .

تعريف الإيمان :

لغة التصديق – قال تعالى ((آمن له لوط)) أي صدق / وشرعا : اعتقاد بالجنان والعمل بالأركان ونطق باللسان .

أركانه :

أركان الإيمان ستة : الإيمان بالله ، والإيمان بالملائكة ، والكتب والرسل ، والبعث بعد الموت والقضاء والقدر.

وقد طلب الله منا أن نؤمن بهذه الغيبيات وأوجب علينا ذلك لأنه لا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق الوحي من الله.

---

[1] 1- سورة الحجرات آية 14 .

ومما لاشك فيه أن الإنسان عندما يؤمن بهذه الغيبيات ويصدق بها تهدأ نفسه ويستريح عقله ويتجه في تفكيره إلى البحث فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة .

الكلام حول الإيمان بالله :

الإيمان بوجود الله فطرة في النفس الإنسانية وهو أمر ضروري يحصل للإنسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية . ومن الأمور البديهية أن هذا الكون له موجد وخالق وليس ذلك سوى الله تعالى ولاشك أن هذا الكون آية على وجود الله .

قال تعالى : ((إنّ في السموات والأرض لأيات للمؤمنين ، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون)) (1[2]).

ووجود الليل والنهار والشمس والقمر آيات على وجود الله وكذلك التصميم في الطبيعة فمثلا حجم الكرة الأرضية وبعدها عن الشمس وكمية الماء ومقدار ثاني أكسيد الكربون وحجم النتروجين وسمك قشرة الأرض ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة وظهور الإنسان وبقاؤه على قيد الحياة كل ذلك يدل دقة الصانع وكماله وهو الله وكذلك الخلايا الحية آية على وجود الله والنبات وكل سائر الموجودات فمثلا خلق الذكر بجانب الأنثى .

الإيمان بالملائكة :

قال تعالى : ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)) (2) .

فدلت الآية على وجوب الإيمان بالملائكة وأنه ركن من أركان الإيمان وجنس الملائكة عالم لطيف نوراني غيبي غير محسوس سريع الحركة بقدرة الله تعالى . وخلقهم الله لحكمة منهم الذين يعبدون الله ويأتمرون بأمره ولا يعصونه ومن مهماتهم مثلا نقل الوحي من الله إلى رسله .

ومنهم خزنة جهنم ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم الحفظة على الإنسان ومنهم من ينزل ليواسي المؤمنين ويسليهم . وغيرها من المهام العظيمة التي يوكلها الله إليهم .

1- سورة الجاثية آية 3،4 . 2- سورة البقرة آية 285 .

الإيمان بالكتب :

سبق الإشارة إلى الآية التي توجب الإيمان بالكتب وتعده ركناً من أركان الإيمان . والكتب تحتوي ما بلّغه الله للأنبياء والرسل من أوامر ونواهي وأخبار ونحو ذلك وقد ذكر القرآن لنا بعض الكتب التي يجب الإيمان بها كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم .

وقد جاء القرآن مصدقا للكتب السابقة وناسخاً لها .

الإيمان بالرسل :

قال الله تعالى : ((كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكاتب بالحق)) (31).

فالإيمان بالرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم من نوح إلى محمد يعد ركناً من أركان الإيمان ومنكرهم أو واحد منهم كافر . والرسل معصومون عن الكذب المتعمد وبالنسبة للخطأ فإن كان هذا الخطأ له صلة بأوامر أو مصالح الناس الدينية فخطؤه يصحح بالوحي . ولاشك أن لكل أمة رسول وقد ختموا بمحمد (صلى الله عليه وسلم).

قال تعالى : ((ما كان محمد أبا أحد منكم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين)) (41).فيجب على الثقلين الجن والإنس طاعة هذا الرسول و الانقياد إلى شريعته حتى يسعدوا في الدنيا والآخرة .

سورة البقرة آية 213 . 2سورة الأحزاب آية 40 .

الإيمان باليوم الآخر :

سبق ذكر الآية التي أشارت إلى وجوب الإيمان باليوم الآخر ، والمقصود باليوم الآخر هو يوم البعث وما قبله من أهوال القبر ونعيمه . فيجب الإيمان والتصديق بما يجري للميت في قبره من عذاب ونعيم . قال صلى الله عليه وسلم ((القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)) (1) ونؤمن بأن هذا التكون سيخرب في يوم .

قال تعالى : ((وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)) (2) .

وقال تعالى : ((زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن)) (3) .

ونعيم الجنة وعذاب النار حسيان كل يرى ذلك ويحسه .

الإيمان بالقدر :

يعد ركنا من أركان الإيمان ولذا يجب أن يؤمن الإنسان بقضاء الله وقدره إن خيرا أو شرا . ومذهب أهل السنة أن الإنسان له إرادة ومشيئة لكنها تابعة لإرادة ومشيئة الله .

قال تعالى : ((وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما)) (4) .

1ـرواه الترمذي باب القيامة .
2ـسورة الروم آية 27 .
3سورة التغابن آية 7
5-سورة الإنسان آية 30 .
6-

فالإنسان في نظر الإسلام مسيّر ومخيّر في آن واحد ، فهو مخير من حيث وجود الإرادة معه ، فهو يستطيع أن يعص الله ويستطيع أن يطيع الله ، ومسيّر من حيث أن جميع أعماله خيرها وشرها لا تخرج عن إرادة الله الكونية القدرية .((فأول ما خلق الله القلم قال له أكتب ، قال ماذا أكتب ، قال اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة)) (1[5]) .

ومن فوائد الإيمان بالقدر : تخفيف النوازل والكوارث عن الإنسان حتى لا يصيبه الجزع واليأس بمجرد حصول شيء منها له . والإيمان بالقدر مدعاة إلى البطولة والشجاعة وهذا ما أدركه أباؤنا وأجدادنا عندما سارو ا بإرادة الله وقدره يفتحون البلاد ويدعون العباد إلى عبادة الله وحده . قال تعالى : ((ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسو على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)) (2) .

الكلام حول أركان الإسلام وحكمتها

الإسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .

وأركانه خمسة : لا يتم إسلام الإنسان حتى يؤديها بكاملها كما طلب الله منه ذلك . كما في حديث جبريل قال أخبرني ما الإسلام ، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت .

الركن الأول :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

والشهادتان هما مفتاح الإسلام فلا يكفي مجرد الاعتقاد القلبي للدخول في الإسلام بل لابد من الاعتقاد بهما مع النطق الصريح بهما ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله .

1- رواه أبو داود في السنة والترمذي في القدر وفي مسند أحمد جـ5 ص 317 .

2- سورة الحديد آية 23 .

أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى ، فلا إله تنفي جميع المعبودات وإلا الله للاتجاه إلى عبادة الله وحده دون سواه .

وما من شك أن جميع الطواغيت و الأصنام والتماثيل والصور التي تعبد من دون الله يجب أن تحطم ولا يبقى إلا عبادة الله وحده ، فالخوف والرجاء والتوكل والإنابة والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادة كلها يجب أن تصرف لله وحده والحكم بغير ما أنزل الله نوع من أنواع العبادة لغير الله ، ولذلك يجب أن يطالب المسلمون بتطبيق شريعة الله عليهم بدل القوانين المستوردة من فرنسا وأمريكا وغيرها .

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله . أن نطيعه فيما أمر أن نجتنب ما نهانا عنه وزجر أن لا يعبد الله إلا بما أمر. لأته صلى الله عليه وسلم هو الحارس على تعاليم القرآن فهو المفسر لها والمبين وبدون طاعته لا نعرف كيف نصلي ولا كيف نحج ولا كيف نزكي ولا كيف نعبد الله .

قال تعالى : ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) (61) .

الركن الثاني : اقام الصلاة :

الصلاة : لغة الدعاء .

وشرعاً : أدعية تبدأ بالتكبير وتختم بالتسليم بحركات مخصوصة ولا شك أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ولا بد من أدائها في حالة الحضر والسفر وفي حالة المرض ونحو ذلك .

وقد هدد الله الذين لا يؤدونها أو يتأخرون في أدائها فكيف الحال بمن يتركها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)) (17) .

وقال تعالى : ((ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين)) (2) .

وقال تعالى : ((فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)) (3) ومعنى ساهون يؤخرونها عن وقتها .

1- سورة النساء آية 59 .

1- سورة البقرة آية 59 .

2- سورة المدثر آية 238 .

3- سورة القيل آية 4 .

4- سورة العنكبوت آية 45 .

ولها فوائد كثير لا تعد ولا تحصى ، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ((إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) (4) .

وهي تعود الإنسان ضبط الوقت والقيام في ساعة محددة . وهي تعود الإنسان على حصر الذهن وجمع المعلومات وهي تساعد الإنسان على الحركة في الذهاب للمسجد وأثناء الصلاة ، وهي تشد الإنسان إلى عالم أرحب من عالم المادة بحيث يسبح الإنسان في عالم علوي خال من المشاكل ومن مصائب الدنيا . وهذه خاصية لا يدركها إلا من يؤدي الصلاة بكامل أركانها وشروطها وسننها وهي تساعد الإنسان على نظافة نفسه وجسده عن طريق الطهارة اليومية المتكررة خمس مرات باليوم والليلة ، وقد قال بعض الأطباء الغربيين عندما شاهدوا المسلمين يتوضؤون باليوم والليلة خمس مرات (لو لم تكن عند المسلمين إلا هذه الصلوات لكفتهم عن المستشفيات لأنهم يغسلون الأطراف التي تتعرض للهواء والجراثيم كل يوم خمس مرات) . وهي تساعد المسلمين على الاجتماع والألفة والمحبة ويتسنى لهم أن يحلوا مشاكلهم عن طريق اجتماعهم في المسجد خمس مرات في اليوم والليلة وغير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى ، وفوق كل ذلك فهي عبادة نؤديها طاعة لله سواء علمنا بأسرارها أو لم نعلم .

الركن الثالث : ايتاء الزكاة :

وقد جعلها الله أحد الأركان الخمسة للإسلام .

قال تعالى : ((والذين هم للزكاة فاعلون)) (81).

ولقد سعى الإسلام للتخفيف من طغيان رأس المال بأن فرض على مالكي الثروات أن يتنازلوا عن حصة من ثرواتهم لصالح الطبقة الفقيرة ، وأطلق على هذه الحصة – الزكاة - .

والزكاة يجب إخراجها عن كل ما يملكه الشخص من أموال عينية كالذهب والفضة وما يقوم مقامها من أوراق نقدية وتجارة وزراعة ومواش ، شرط أن تكون زائدة عن حوائجه الضرورية وأن تكتمل عليها الشروط المفصلة في كتب الحديث والفقه وينفق المحصول من الزكاة لصالح الفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السبيل .

1- سورة المؤمنون آية 4 .
2- سورة التوبة آية 60 .

قال تعالى : ((إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)) (2) .

ومن حكمها وفوائدها : أنها تساعد على تفتيت الثروة حتى لا تتكدس الأموال عند فئة من الناس ، وتساعد على عد تقسيم الناس إلى طبقات قد تجرهم تلك التفرقة إلى الصراعات الدامية في يوم من الأيام . وتساعد على تعويد الإنسان البل والعطاء والتضحية بأمواله إذا دعت الحاجة والضرورة . وهي أولاً عبادة يجب أن يؤديها المسلم سواء علم الحكمة أو لم يعلمها .

الركن الرابع : صوم رمضان :

الصيام في الإسلام هو عبارة عن الإمساك عن الأكل والشرب والاتصال الجنسي من الفجر إلى (غروب الشمس) ابتغاء مرضاة الله .

قال تعالى : ((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)) (91) .

وقد وردت أدلة من السنة تحث على صومه وتبشر من صام رمضان بالأجر العظيم من الله قال صلى الله عليه وسلم : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) (2) .

ومن فوائد الصوم :

أنه يساعد المسلمين على العطف فيما بينهم لأن الصوم يشترك فيه الحاكم والمحكوم والفقير والغني فيحس الحاكم والغني بالجوع فيعطفون على الفقراء والمساكين .

والصوم يساعد على المساواة بين الناس جميعا ، فهذا الحاكم والمحكوم والغني والفقير يصومون سواء . ويساعد الإنسان على أن لا يستسلم لإرادته بما تمليه عليه فيتعود ضبطها والتحكم بها . ويساعد الإنسان على تقوية صحته الجسدية وقد ثبت طبياً أن كثيراً من الأمراض لا تعالج إلا بالصوم والحمية وفوق ذلك هو عبادة من عند الله نؤديها سواء علمنا الحكمة أم جهلناها .

1- سورة البقرة آية 183 .
2- رواه البخاري ومسلم .

الركن الخامس : حج بيت الله الحرام

والمقصود هو زيارة الكعبة والمقدسات الشريفة في مكة مرة واحدة في عمر المسلم .

قال تعالى : ((ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)) (1[10]) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((حجوا حجكم)) (2) .

والإسلام يعتبر الحج وسيلة لتحقيق فوائد روحية وأدبية واجتماعية واقتصادية .

وقال تعالى : ((ليشهدوا منافع لهم)) (3) .

ومن فوائد الحج :

أنه يساعد المسلمين على الاجتماع في مكان واحد وفي زمن واحد مما يساعدهم على التشاور في حل مشاكلهم بروح جماعية ويساعد المسلم على التعود على السفر وتجشم المصاعب والمصائب والتحمل على الجهاد في سبيل ذلك إذا دعي منه ذلك .

ومن فوائد أن الناس في الحج يكونون بلباس واحد يشعرهم بالمساواة التامة أمام الله الحاكم والمحكوم والفقير والغني .

ومن حكمه أنه يحقق للإنسان فوائد روحية واقتصادية وأدبية وعلمية .

ومن فوائده وحكمه العطف على الفقراء والمساكين في يوم النحر حيث اللحوم التي تكون من نصيب الفقراء والمحتاجين .

وفوق ذلك فالحج عبادة يجب علينا أداؤها سواء علمنا الحكمة أو جهلناها .

حفظ الإسلام للضرورات الخمس :

وهي الدين (1) والنفس (2) والعرض (3) والمال (4) والعقل (5) .

لا يستقيم أمر أمة ولا فرد ولا جماعة إلا إذا حفظت لهم هذه الضرورات عن طريق بيانها للناس وشرحها لهم ووضع العقوبات المناسبة لمل من أراد أن يعبث بها أو بواحدة منها .

وبما أن الإسلام دين عالمي شامل كامل فقد أولى هذه الضرورات العناية الكبرى وحرم انتهاكها ووضع العقوبات الصارمة في الدنيا

1- سورة آل عمران آية 97 .
2- رواه البخاري وأحمد بن ماجة .
3- سورة الحج آية رقم 28 .

لمن تسول له نفسه انتهاكها حتى يضمن لكل فرد من أفراد الأمة أن يمشي في الأرض آمناً مطمئناً على دينه وعلى نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وعلى عقله . وذلك حتى يتسنى لهذا الإنسان أن يكون بحق خليفة الله في أرضه ، يعبده ويعمر أرضه ويتقوى بخيراتها ليوم القيامة الذي سيجازي الله به الناس جميعاً إن خيراً فخير وغن شراً فشر .

قال تعالى : ((يـــوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)) ([11]1) .

حفظ الإسلام للدين :

جاء الإسلام بقواعده ونظمه ليحفظ على الناس دينهم الذي يجمعهم تحت قيادة واحدة وتحت مبدأ واحد وتتمثل بشهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، وأوجب العمل بما تتضمنه الشهادتان من صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك من مطالب الدين .

وما من شك أن أغلى ما يملكه الإنسان في الوجود عقيدته ومبدأه ولذلك شدد الإسلام في حفظ دين الناس وحماية عقيدتهم وطالبهم بالوحدة والاجتماع تحت راية الدين .

قال تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (2) .

ليتسنى لهم القوة وحماية البيضة والذب عن الحرمات والمقدسات . ولذلك شدد الإسلام في من أراد أن يخرق صف الجماعة أي يخرج على وحدتهم حتى لا يتسنى لضعاف النفوس أن يشقوا وحدة الأمة . فأوجب الإسلام قتل المرتد عن الدين . قال صلى الله عليه وسلم : ((من بدل دينه فاقتلوه)) ([12]1) .

فمن المحتمل أن هذا المرتد يكون معه جماعة من المرتدين ويتعصبون ويكونون قوة ترهب الإسلام وتنشر بها الفتن والمصائب . وكذلك أوجب الإسلام الجهاد في سبيل الله .

قال تعالى : ((وقاتلوهم في الدين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) (2) .

1- سورة الزلزلة آية 6 .
2- سورة آل عمران آية 103 .
1- رواه البخاري والترمذي وأحمد .
2- سورة الأنفال آية 39 .
3- رواه أحمد .
4- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه)) (3) .

وقد أوجب الله الجهاد في سبيله لنشر الدين وحتى لا تتكالب الأمم على أمة الإسلام وتضر بها في الصميم . قال صلى الله عليه وسلم : ((اغزوا بسم الله وفي سبيل الله)) (4) .

إذا أخذنا واقع الأمة الإسلامية أول عهدها وكيف استطاعت خلال فترة زمنية وجيزة أن تصل إلى أبواب باريس وبكين وكيف كانت مرهوبة الجانب تخافها جميع الأمم . وخذ واقع الأمة الإسلامية الآن تجدها ممزقة مبعثرة الجهود قد ضرب الاستعمار الحدود الإقليمية بينهم . وقد تكالبت عليهم الوحوش والذئاب من كل جانب من نصارى ويهود وشيوعيين ، وأصبح المسلم مع الأسف الشديد يخطط ضد أخيه المسلم ويتآمر عليه ـ ويحفر له الحفر بدل أن يتّحدوا ضد أعدائهم من اليهود والنصارى والشيوعيين وجميع أصحاب المبادئ الهدامة وتجد الحروب قد اشتعلت بين المسلمين فخربوا أرواحهم واقتصادهم والعدو يتفرج عليهم مسروراً لأنه سيجني نتائج الضعف الذي تتردى فيه الأمة الإسلامية .

حفظ الإسلام للنفس :

حرم الإسلام الاعتداء على النفس الإنسانية بأي نوع من أنواع الاعتداء فنفسك ليست ملكاً لك تتصرف بها كيف تريد ولضمان بقاء الإنسان سالما معافى حتى يأتيه أجله الذي قدره الله له . حرم الإسلام أن يعتدي الإنسان على نفسه بضرب أو قطع أو قتل . قال صلى الله عليه وسلم : ((ومن قتل نفسه بحديدة عذب به في نار جهنم)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعنها يطعنها في النار)) (1[13]) .

وكذلك طلب الإسلام من الإنسان أن يحفظ جسمه عن طريق إباحة الأكل والشرب والبحث عن الملبس والمأوى وطلب منه أن يعالج نفسه عندما يمرض .

1- رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .
2- رواه الترمذي وقي مسند أحمد .
3- سورة الأعراف آية 31 .
4- سورة الأعراف آية 157 .
5- سورة النساء آية 93 .

قال صلى الله عليه وسلم : ((تداووا فإن الله ما أنزل داء إلا ومعه دواء)) (2) .

قال تعالى : ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)) (3) .

وقال تعالى : ((ويل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)) (4) .

ولكي يستمر أمن الإنسان على نفسه حرم الإسلام قتل المسلم بدون حق .

قال تعالى : ((ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً)) (5) .

وأوجب القصاص بأن يقتل القاتل ويقطع القاطع إذا كانت الجريمة عمداً (عدواناً) .

قال تعالى : ((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين)) (1[14]) .

وذلك لكي يقف كل إنسان عند حده وهذه العقوبة لاشك أنها زجراً لهذا المجرم وردعاً لأمثاله ممن تسول لهم نفوسهم قتل الآخرين لمجرد الهوى أو العداوة ونحو ذلك .

قال تعالى : ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)) (2) .

حفظ الإسلام للعرض والنسل :

مما لا يشك فيه أحد أن الأصل في كل مسلم أنه طاهر نظيف نزيه ، ولكي تستمر هذه الطهارة لعرض المسلم حرم الإسلام سب المسلم أو شتمه ، وشدد في تحريم قذفه بالزنا ونحوه .

فمتى ما حصل هذا القذف فالإسلام يجعل القذف أمام الأمر الواقع لأن القاذف لا يخلو إما أن يكون صادقاً أو كاذباً . فإن كان صادقا في قذفه بالزنا فما عليه إلا إحضار أربعة شهود على دعواه يؤدون الشهادة بكامل شروطها المفصلة في كتب الحديث والفقه . أو يعترف المقذوف بما وجه إليه ومن ثم يحد المقذوف حد الزنا لأن الإسلام لا يحمي عرض من لا يحمي عرضه .

1- سورة المائدة آية 45 .
2- سورة البقرة آية 179 .
3- سورة النور آية 4 .

وإن كان كاذبا في قذفه بأن عجز عن إثبات البينة في دعوى الزنا ضد الآخر فما عليه إلا أن يتحمل عاقبة استهتار لسانه بأن يجلد ثمانون جلده .

قال تعالى : ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً)) (3) .

وذلك حتى لا يتكلم المسلم إلا بحق وصدق ولكي يتأكد مما يقول ولتقطع أصحاب الألسنة الطويلة التي لا هم لها إلا قذف المسلمين وإثارة الفتن والعدوان بين الناس .

ومن فوائده تحريم القذف :

حتى لا يتكلم المسلم إلا بصدق وحقيقة . وحتى لا تثار العداوات بين المسلمين والمشاكل وغيرها ولصيانة عرض المسلم . وغير ذلك من الفوائد .

ولاشك أن المحافظة على العرض لها صلة بالمحافظة على النسل . فنجد الإسلام حرم الزنا تحريما قطعياً .

قال تعالى : ((ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)) (1[15]) .

ومقابل تحريم الزنا أباح الزواج وأمر به وحث عليه .

قال صلى الله عليه وسلم : ((تزوجوا الودود الولود)) (2) .

ولكي يضمن الإسلام امتناع الناس عن هذه الجريمة البشعة وضع العقوبة الصارمة لمن تسول له نفسه أن يعمل هذه الجريمة ذكر أو أنثى . فأوجب الجلد مائة جلدة مع نفي سنة لمن لم يتزوج عند ثبوت جريمة الزنا عليه إما عن شهود أو إقرار مما هو مفصل في كتب الحديث والفقه وأوجب الرجم بالحجارة على المتزوج المحصن حتى الموت . ويعلل بعض العلماء ضربه بالحجارة بما يأتي .

إن الزاني عند ارتكاب جريمته قذف نطفته بفرج محرم فكأن المولود الذي سيأتي من هذا الزنا لاوجود له . إما

لأن أمه ستقتله في رحمها أو بعد ولادته فكان الأولى أن تذهب هذه النطفة إلى فرج حلال ولما لم يفعل كأنه هدم بيتا مبنيا من الحجارة فناسب أن يضرب بحجارة هذا البيت الذي تسبب في هدمه .

1- سورة النساء آية 22 .

2- رواه أبو داود في النكاح ، وابن ماجه في النكاح أيضا .

وحكمة الإسلام في تحريم الزنا تتجلى بما يأتي :

تعويد الناس على النظام والانضباط حتى في الغريزة الجنسية وحفظ الأنساب حتى لا تختلط عن طريق الزنا. وحفظ كرامة المرأة حتى لا تبقى سلعة تباع بالمزاد العلني عن طريق الزنا بها من قبل أكبر كمية من الناس .

وحتى تحدد المسئولية فكل زوج وزوجة ملزمان بتربية أبنائهما وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة .. والأبناء اللقطاء عادة ما يفقدون الحنان وهذه التربية مما يجعلهم عالة على الدولة والمجتمع .

وجريمة الزنا تنشر الأمراض المستعصية بين الناس فامرأة واحدة تمارس البغاء قد تنشر السيلان والزهري

والايدز والهربس والأمراض الجلدية وغيرها من الأمراض بين آلاف البشر الذين يمارسون معها هذه العادة السيئة وفوق كل هذه الحكم أمر الله الذي نهانا عن الوقوع في هذه الجريمة فيجب علينا نحن المسلمين محاصرتها وتطهير مجتمعنا منها .

حفظ الإسلام للمال :

أباح الإسلام للإنسان البحث عن المال وجمعه ولكن من طرق مشروعة فحرم عليه مثلا – الربا – وجمع المال عن طريق القمار أو عن طريق الغش أو بالاحتكار أو الغضب ، أو السرقة ونحو ذلك .

وطلب الإسلام من الإنسان أن ينمي هذا المال المجموع بالطرق الشرعية في نحو زراعة وصناعة وتجارة . وذلك حتى يستمر المجتمع الإسلامي وطالب الإسلام الإنسان أن يحفظ أمواله ولا يضيعها فيما لا يفيد ، فحرم إغراقها أو إحراقها أو التفريط فيها وأوجب الحجر على الصغار حتى يكبروا وأوجب الحجر على السفهاء حتى يعودوا إلى رشدهم وعلى المجانين .

قال تعالى : ((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)) (1[16]) .

وجعل الإسلام قيودا على أموال الإنسان كوجوب الزكاة والنفقة والمواريث ونحو ذلك مما له فائدة أعم .

ولكي يستمر هذا الحفظ على الأموال وتستمر حركتها وتنميتها حرم الإسلام الاعتداء على أموال الآخرين بأي نوع من أنواع الاعتداء مثل السرقة أو السلب أو النهب أو الغصب أو قطع الطريق ونحو ذلك .

1- سورة النساء آية 5 .

وقد شدد الإسلام في عقوبة السارق وقاطع الطريق إلى حد قطع اليد للسارق أو اليد والرجل للقاطع .

قال تعالى : ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكلا من الله والله عزيز حكيم)) (1[17]) .

قال تعالى : ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)) (2) .

وهناك الحكم الكثيرة من هذه العقوبات الصارمة التي تصل إلى حد اباتة عضو عال ونفيس لدى الإنسان .

فمن الفوائد استقرار المجتمع الإسلامي وإشاعة الأمن والطمأنينة بينهم ومنها حفظ أموال الآخرين بألا يعتدي
عليها ولو كانت العقوبة خفيفة لا اختل ميزان العدل بين الناس فهل من المعقول أن إنساناً يستمر طيلة حياته يجمع الأموال ويتعب في البحث عنها وفي النهاية يأتي طفيلي يسرق أواله في لحظة . فشدة العقوبة لها دور كبير في ردع المجرم قبل اقتراف جريمته .

ومن الفوائد والحكم حث العاطلين والطفيليين على مزاولة العمل والبحث عنه لأنه إذا تذكر العقوبة التي قد تصل إلى حد قطع يده فربما يتجه إلى العمل ويترك الإجرام . ومن الفوائد كذلك ردع من تسول لهم نفوسهم الأقدام على مثل هذه الجريمة .

حفظ الإسلام للعقل :

يطلب الإسلام من الإنسان أن يكون حاضر العقل في كل لحظة من لحظات حياته دائم التفكر في خلق الله ، دائم
الصلة بالله يستغل هذا العقل لما فيه صلاحه وصلاح أسرته ومجتمعه والإنسانية .

ولكي تستمر المحافظة على هذا العقل حرم الإسلام على الإنسان المسلم تناول المسكرات بأنواعها .

قال تعالى : ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)) (1[18]) .

1- سورة المائدة آية 38 .
2- سورة المائدة آية 33 .
1- سورة المائدة آية 90 .
2- رواه الترمذي في باب الاشربة . ورواه النسائي ، ورواه ابن ماجه ، والدرامي وفي مسند أحمد رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((ما أسكر كثيره فقليله حرام)) (2) .

وبما أن ضياع عقل هذا الإنسان المسلم قد يسبب قلقا لسائر أعضاء المجتمع المسلم من حيث اعتداء السكران على أعراض الآخرين أو أموالهم أو أنفسهم فقد وضع الإسلام لمن ثبت عليه السكر إما بشادة أو إقرار عقوبة تصل إلى ثمانين جلدة .

فعن عبي رضي الله عنه قال (جلد الرسول }صلى الله عليه وسلم { أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنه وهذا أحب إلى) وإجماع الصحابة في عهد عمر يعتبر حجة على عقوبة السكران ثمانين جلده . ومن فوائد عقوبة السكران وحكمة تحريم الخمر ، إشاعة الأمن والطمأنينة في المجتمع المسلم . وكذلك زجره وردع من تسول له نفسه شرب الخمر . وحفظ صحة المسلم إذ ثبت أن هذه المسكرات والمخدرات تتلف ألياف الدماغ

والمعدة وغيرها كالكبد . كذلك حفظ أموال المسلمين حيث لا يصرفونها إلا في شئ مفيد ونافع ، وحتى يتفرغ لعمارة الأرض من زراعة وتجارة .. وصناعة . وحتى لا ينصرف عن عبادة الله والتأمل في خلقه فيعطل أعظم موهبة منحها الله الإنسان إلا وهي العقل . وغيرها من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى . وفوق ذلك فقد نهانا الله عنها وكفى .

بعض الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام والرد عليه :

يبذل أعداء الإسلام قصارى جهدهم في سبيل إبعاد المسلمين عن دينهم وجعلهم يعيشون في متاهات لا حد لها . بمعنى لا دين لهم ولا يترددون في استعمال سائر الطرق لذلك الهدف الشرير من محاولة اغراءات المسلم

بالجنس الرخيص والخمور والقمار ونحو ذلك من المتع الزائفة حتى تصبح هذه المتع معبودهم الأوحد .

ونجد هؤلاء الأعداء لم يكتفوا بذلك بل جندوا أقلامهم للنيل من تعاليم الإسلام والطعن به ، وأنه لم يعد يصلح لهذا العصر ليشككوا المسلمين بدينهم ومن ثم يبعدوهم عنه .

وسنأخذ أمثلة لهذه الشبه التي يثيرها الأعداء من يهود ونصارى وغيرهم من أصحاب المبادئ الهدامة .

1- مسألة الرق .
2- مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين .
3- مسألة الطلاق .
4- مسألة الكبت الجنسي .

5- مسألة الملكية الفردية .

وسأتكلم عن كل واحد منها باختصار مع رد هذه الشبه وبيان زيفها وزيف أصحابها .

1- مسألة الرق :

الـــــرق في العهود القديمة : يعتبر الرق قديما فمثلا في عهد الرومان واليونان القديمة وكان معروفا لديهم ويتعاملون به .وكانت مصادر الرقيق لديهم متعددة جدا . فهناك الرقيق عن طريق النهب والسلب وقطع الطريق – وعن طريق الإرث وغيرها من الطرق المتعددة . أما مخارج الرق عندهم فكانت أشبه بالمستحيل . وأما معاملته أثناء الرق فهي لا تقل عن معاملة الحيوان من حيث الإحتقار وانتزاع صفة الإنسانية عنه وتحميله ما لا يطيق وتعذيبه أشد العذاب عند وقوعه ولو في خطأ بسيط .والتلذذ بمشاهدته وهو يصارع الثيران والأسود والتشفي عندما يمزقه الثور أو الأسد إربا إربا .

أما الرق في الإسلام :

فقد جاء الإسلام ووجد الرق أمرا واقعا تتعامل به الجهات المتحاربة ، فهل من المعقول أن يسمح الإسلام للأعداء أن يسترقوا المسلمين ويعذبوهم وفي مقابل ذلك يطلق سراح هؤلاء الكفار دون استرقاق لهم كمعاملة بالمثل . وبالفعل فقد أقره الإسلام لهذا السبب ولكنه هذبه ونعمه وجعل للرق قيودا وشروطا تؤدى في النهاية إلى الحرية مهما طال أمد الرقيق لأن الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن العبودية إلى الحرية ومن الذل إلى الكرمة .

ومن القيود والشروط التي وضعها الإسلام أنه شدد في مداخل الرق وحصرها في أسرى الحرب فقط وحرم السرقة والسلب والنهب ونحو ذلك .قال صلى الله عليه وسلم : ((مـــن بـــاع حـرا وأكـل ثمنه فأنا خصمه)) (1[19]) .

ومع ذلك وسع الإسلام مخارج الرقيق إلى نور الحرية بما يأتي :

1-من حق ولي أمر المسلمين أن يعفو عن الأسرى مجانا .

قال تعالى : ((حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا منّا بعدوا ما فداء)) (2) .

1- رواه ابن ماجة في سننه جـ(2) في باب الرهون ص 816 .

2- سورة محمد آية 4 .

3- رواه البخاري في الكفارات ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد .

2- من حق السيد أن يعفوا عن رقيقه بدون قيد أو شرط ويمن عليه بالحرية وله الأجر العظيم من الله تعالى .قال صلى الله عليه وسلم : ((من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه)) (3) .

3- للكفارات دور كبير في إعتاق أكبر كمية من الأرقاء فتجد مثلا كفارة الظهار فيها عتق رقبة .

قال تعالى : ((والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلك توعظون به والله بما تعملون خبير)) ([20]1) .

وكفارة الجماع في نهار رمضان . قال صلى الله عليه وسلم في شأن من واقع امرأته في نهار رمضان ((هل تجد ما تعتق رقبة)) (2) .

وكفارة اليمين : قال تعالى :

((فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام)) (3) .

وكفارة القتل الخطأ : قال تعالى :

((وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة)) (4) .

4-نجد الإسلام جعل لهم بندا خاصا من بنود الزكاة .

قال تعالى : ((إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)) ([21]1) .

1- سورة المجادلة آية 3 .
2- رواه البخاري في الكفارات .
3- سورة المائدة آية 89 .
4- سورة النساء آية 92 .

1- سورة التوبة آية 70 .
2- البخاري في الكفارات .
3- سورة النور آية 33 .
4- البخاري في الإيمان ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة .
5- رواه البخاري في باب العتق .

5-وكذلك إذا ولدت الأمه للسيد ، ومات السيد تعتق وتسمى (أم ولد) وعقد البخاري له بابا (باب عتق المدبر وأم المولد) (2) .

6- كذلك المكاتبة وهي أن السيد إذا أحس من رقيقه خيرا وصدقا وتوقا إلى الحرية وقد طلب منه الرقيق أن يشتري نفسه منه . فيرى بعض العلماء أن على السيد أن يستجيب لطلبه لقوله تعالى : ((فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا)) (3) .

هذا إلى أن الإسلام أوجب احترام الرقيق وإشعاره بإنسانيته وعدم المشقة عليه وضمان الحاجات الأساسية له من مأكل وملبس ومشرب ومأوى وعدم تكليفه ما لا يطيق . قال صلى الله عليه وسلم : ((إذا كلفتموهم من العمل ما لا يطيقون فأعينوهم)) (4) .

وحتى لا تخدش كرامتهم ولو بكلمة فيها تجريح وتأنيب . قال صلى الله عليه وسلم : ((لا تقل عبدي وأمتي ولكن قل فتاي وفتاتي)) (5)

وإذا نظرنا إلى وضع العالم الغربي الآن لوجدنا الرق الحقيقي عندهم وإلا فبماذا نفسر احتقارهم لصاحب اللون الأسود من جنس البشر وبماذا نفسر استنزاف خيرات الشعوب من العالم الثالث بطرق مباشرة وطرق غير مباشرة أليس هذا هو عين الرق .

ولكن حتى يعود العالم إلى طريق الصواب ويعلن بكل صراحة تحريم الرق ومنعه عمليا بما في ذلك طريق الحروب بوجوب تبادل الأسرى حالا . فالإسلام أول من يدعوا إلى ذلك وهو من أول من دعى إلى ذلك .

مسألة تعدد الزوجات :

الأصل في الزواج التعدد على رأي أخذاً من ظاهر قوله تعالى : ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم)) (1[22]) .

وبما أن الإسلام عالمي شامل كامل لن يأتي بعده دين يكمله فقد تصور الإسلام عموم المشاكل الفردية والاجتماعية ووضع لها حلولا مناسبة .

1- سورة النساء آية 3 .

2-

2-رواه أبو داود والترمذي وأحمد الدارمي .

4-سورة الأنعام آية 195 .

وقد جاء الإسلام وكان وضع المرأة في الجاهلية وغيرها من الأمم وضعا مزريا فمن دفنها وهي حية إلى إطالة عدتها والتعدد إلى ما لا نهاية إلى ارثها كما يورث المتاع إلى عدم الاعتراف بإنسانيتها إلى غير ذلك من الإهانات التي لا تعد ولا تحصى .

وقد أزال الإسلام ذلك الكابوس الرهيب الذي كان يخيم على المرأة فأعترف بإنسانيتها وأعتبرها شقيقة الرجل .. قال تعالى : ((فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)) (2)

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إنما النساء شقائق الرجل)) (3) .

وحرم قتلها أو دفنها خشية الاملاق ونحو ذلك . قال الله تعالى : ((ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم)) (4) .

وحدد عدتها سواء كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها . ونحو ذلك بشهور محددة قال تعالى : ((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)) (231) .

وقال تعالى : ((والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)) (2) .وطلب الإسلام من الزوج أو الأب احترامها وتقديرها والنفقة عليها سواء كانت مزوجة أو مطلقة . وأنصفها من حيث الإرث حيث فرض لها نصيبا معينا .

وأما التعدد للزوجات فقد أقره الإسلام ولكنه هذبه وحسنه وذلك لما فيه من الفوائد الدينية والدنيوية ، فقيد التعدد بأربع زوجات فقط بشروط وقيود منها غلبة الظن عند المتزوج أنه سيعدل بين نسائه من حيث المأكل والمشرب والملبس والسكن أي في كل ما يستطيع العدل فيه ، وأما ما لا يستطيع العدل فيه كالحب ودواعيه فلا يلام في ذلك . قال صلى الله عليه وسلم : ((اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك)) (3) .

وهناك فوائد وحكم أقر الإسلام من أجلها التعدد :

فمثلا حالة الحروب ونحوها أكثر ما يتعرض للقتل الرجال فتبقى أكثر كمية من النساء عوانس فأيهم أفضل بقاؤهن بغيا أو ضائعات أم الزواج منهن وارتباطهن ولو بنصف زوج أو ربعه أو ثلثه ، ولا شك أنه أفضل من لا شئ .

1- سورة البقرة آية 288 .
2- سورة البقرة آية 234 .
3- رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحد والدرامي .
4- رواه البخاري في باب العلم والترمذي .

ومنها أن عدد النساء من حيث الإنجاب أكثر من الرجال . قال صلى الله عليه وسلم : ((يكثر النساء ويقل الرجال ، وذلك في آخر الزمان)) (4) .

وقد راعى الإسلام هذا عند إباحته التعدد المشروط . ومنها أن المرأة قد تصاب بمرض أو عقم ونحو ذلك فيضطر الزوج للزواج من ثانية وأحيانا ثالثة ورابعة . ولو كان التعدد محظورا عليه لوقعنا في إحدى مشكلتين إما أن يطلق زوجته ليتزوج من جديد ، ولا شك أنها مشكلة وبين أن يستمر معها وهي مريضة أو عقيم ، ولا شك في ذلك إساءة عظيمة للزوج قد توقعه بالزنا ونحو ذلك فالأولى له الزواج ليحل مشكلتيه .

ومنها أن المرأة تصاب بالحمل والحيض والنفاس وهي في تلك الحالات إما أن تزهد في الجماع كما في حالة الحمل أو يحرم على الزوج جماعها كما في حالة الحيض والنفاس . وبعض الرجال بهم شبق شديد أي طاقة جنسية قوية فلو منع من الجماع في تلك الفترات فربما لا سمح الله وقع في محرم خاصة إذا كان دينه ضعيفا . فالأولى أن يفتح له مجال الزواج من ثانية وثالثة ورابعة ليحل مشكلته ويكون ارتباطه بأولاد شرعيين يعتني فيهم ويربيهم . ومنها تكثير نسل الأمة فكلما كان التعدد موجودا كلما كثر الأولاد الشرعيين الذين يدافعون عن الأمة ويحملون راية الجهاد والذب عن حرمات المسلمين وزيادة التنمية . قال صلى الله عليه وسلم : ((تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)) (1[24]) .

وما من شك أن الإسلام يعترف بالواقع ولا يريد المغلطة بأشياء واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار .فخذ مثلا هؤلاء الذين يمنعون التعدد من الغربيين ونحوهم نجدهم يبيحون العشيقات ولو كثرن ، وكذلك المرأة لها حق البحث عن عشيق من الرجال وأصبح تبادل الزوجات عندهم شيئا عادياً وطبيعياً . فانظر كيف يحرمون الحلال ويحلون الحرام وقد سمعت عن بلد عربي منع رئيسه تعدد الزوجات وجعل عقوبة من يتزوج ثانية السجن خمس سنوات .

سمعت هذه القصة (اتهمت المخابرات رجلا يدخل بيت امرأة بالزواج وأحضر إلى المحكمة ووجهت إليه تهمة الزواج من امرأة ثانية وعقوبتها السجن خمس سنوات ولما أسقط في يد الرجل وأراد أن

1- رواه النسائي في النكاح ، وابن ماجه في النكاح ، وأحمد جـ3 ص158 .

يخلص نفسه قال لهم أنها عشيقته وليست زوجته فأطلقوا سراحه) .
وهكذا تصل الخسة والدناءة بكل من ينحرف عن منهج الله .

مسألة الطلاق :

الأصل في الإسلام استمرار الزوجية :

لاشك أن الهدف الأصلي من الزواج في الإسلام ابتعاد الإنسان المسلم بنفسه عن الوقوع في الحرام كالزنا ونحوه . إضافة إلى عمارة الأرض عن طريق التناسل بين الذكر والأنثى .

والزواج فيه يأنس كل من الذكر والأنثى بصاحبه . قال الله تعالى : ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)) (1[25]) . ولا يمكن أن تتحقق الراحة النفسية والهدوء الروحي وتعاون الزوجين بينهما في شؤون البيت وتربية الأولاد إلا عن طريق استدامة الزواج والإسلام لا يغالط الواقع الفطري الذي بنى عليه الإنسان عندما أباح الطلاق . فلربما لم يحصل الانسجام النفسي أو الجسدي بين الزوجين فما الحيلة يا ترى ؟.. أيستمر الشقاء النفسي والأسري بين الزوجين أم ينفصلا ويغني الله كل واحد منهما وتحل المشكلة .

والحقيقة أن الإسلام أخذ بالحل الثاني لما فيه من الفوائد الدينية والدنيوية .

قال الله تعالى : ((الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)) (2) .

وقال الله تعالى : ((وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته)) (3) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إذا طهرت فليطلق)) (4) .

والمقصود أن الرجل هو الذي يوقع الطلاق وليس المرأة وقد وقع الطلاق في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقره .

كراهية الإسلام للطلاق بدون سبب :

ومع أن الإسلام أباح الطلاق للضرورة القصوى فيما إذا تصدع بيت الزوجية ولم يجد الرجل من حلول لتقويم زوجته المنحرفة أو الناشز عليه فلم ينفع فيها التدرج في العقوبة التي وضعها القرآن لتقويم الزوجة

1- سورة الروم آية 21 .
2- سورة البقرة آية 229 .
3- سورة النساء آية 130 .
4- رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد .

قال تعالى : ((واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)) (1) .

فإذا حاول الزوج مع زوجته بهذه الطرق ولم يفد فقد أعذره الإسلام إن أراد الطلاق لأنه لا حل لهذه المشكلة إلا بهذا . وقد يكون داعي الطلاق من ناحية نفسية فيما إذا تصدعت نفسيهما . ولم يعد الحب والراحة النفسية تسود بينهما فكذلك لا علاج لهذه الحالة إلا بالطلاق .

وهذا رأي كثير من الأطباء وخاصة النفسانيين وعلى رأسهم (ابن سيناء) فيقول هناك من النفوس ما لا يصلحها إلا أن تتفارق ، ومن النفوس ما لا يصلحها إلا أن تلتقي .. قال الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وفيما عدا ذلك هذه الحالات وما شابهها فالإسلام يكره الطلاق ولا يحبذه وينفر منه ، والأولى أن تبقى الأسرة متماسكة وعلى الزوجين أن يلتزما بالله ثم بالصبر والتوكل عليه .

قال تعالى : ((فإن كرهتموهن عسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيرا)) (2[26]) .

فلربما من هذا الخير الولد الصالح ، أو الأجر العظيم على الصبر ، أو إن الله قد حال بينك وبين أعظم مما أنت فيه .

روى عنه صلى الله عليه وسلم : ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق)) (3) .

روى عنه صلى الله عليه وسلم : ((أيما امرأة طلبت من زوجها طلاقها فحرام عليها رائحة الجنة)) (1[27]) .

1- سورة النساء آية 34
2-سورة النساء آية 19 .
3- رواه أبو داود ، وابن ماجه .

1- رواه أبو داود والدارمي وأحمد .
2- رواه مسلم وابن ماجه وأحمد .
3- رواه مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، ابن ماجه وأحمد .
4- رواه مسلم وأبو داود .

أسباب يدعو إليها الإسلام لاستمرار الزوجية وتقليل الطلاق :

يملك الإسلام مقومات الحياة بكل ما تملكه من معنى . فهو يعترف بالواقع ولكنه يحاول أن يقلل منه ما أمكنه ذلك . فمثلا لكي يقلل من نسبة الطلاق وضع الإسلام قواعد إرشادية وتوجيهية تساعد على اختيار شريكة حياته سواء كان ذكرا أم أنثى فمن هذه التوجيهات على سبيل المثال لا الحصر :

1- كلما أبتعد الإنسان المسلم في زواجه عن أقربائه من النسب كلما كان أفضل وقد علل الفقهاء بأن الولد يأتي أنجب وحتى لا يقطع الرحم عن طريق الطلاق إضافة إلى حساسية الأقارب عند حدوث مشكلة ما

2- في البحث عن شريكة العمر يراعى عدم العجلة فلربما كانت العجلة سببا من أسباب الطلاق . قال صلى الله عليه وسلم : ((من يحرم الرفق يحرم الخير)) (2) .

3-أثناء البحث عن الزوجة يفضل صاحبة الدين . فلربما صاحبة المال أو الجاه أو الجمال أو النسب تتكبر وتتعالى على زوجها فيقع الطلاق .

روى عنه صلى الله عليه وسلم : ((تنكح المرأة لجمالها ومالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)) (3) .

4-وكذلك العكس بالنسبة للرجل يفضل صاحب الدين والخلق الفاضل المتواضع الأمين . قال صلى الله عليه وسلم : ((إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه)) (4) .

فلربما صاحب المال أو الجاه أو الجمال أو الحسب يغتر بهذه الأشياء فيوقع الطلاق ، ومن ثم وقعت الكارثة .

5-رؤية الزوجين لبعضها بعد الخطبة وقبل العقد لها دور كبير في استمرار الحياة الزوجية . فلربما يريد الرجل امرأة بيضاء وتوافق أن زوجته سمراء وهو لا يعلم بذلك . ويقع الزواج فلربما وقع الطلاق بسبب اللون وقس على ذلك سائر الصفات الخلقية من الطول والقصر واللون . ونحو ذلك كسمن المرأة ونحافتها . وقد قالوا (لو تساوت الأثمان لبارت السلع) وحث الشارع على الرؤية بين الخاطبين ولكن بحدود وقيود . قال صلى الله عليه وسلم : ((فإن استطعت أن تراها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)) (1[28]) .

ومن القيود أن لا يخلو بالمرأة بل تراه ويراها في مجلس واحد عند أبيها أو أخيها ونحوهما . وللخاطب روية وجهها ويديها ورجليها ونحو

1- رواه مسلم وأبو داود .

ذلك مما يدعوه إلى الزواج بها . وللمرأة حق الرفض منه إذا لم تعجب بشكله كذلك فهي تريد مثل ما يريد . وفي الحقيقة أن نظرة الإسلام عميقة في هذا الجانب فلا هو مع الذكور لتكوين الحب ومن ثم الزواج فالوقائع أثبتت فشل هذه النظـــــرية من حيث وقوع الزنا ووقوع الطلاق بعد الزواج . وليس الإسلام مع المتزمتين الذين لا يفهمون من الإسلام إلا قشـــوره ويمنعون حتى مجرد رؤية الخاطبين قبل العقد بحضور المحرم ولو لحظة مما سبب معظم وقائع الطلاق .

6-يحـــرم الإسلام عليـــك أيها المـــسلم أن تطلق في أيام معلومة ويعدّه طلاقا بدعيا . فيحرم مثلا الطلاق أثناء الحيض ، إذ إيقاع الطلاق في تلك الفترة ربما يكون سهلا على لسان الزوج بسبب تقزز نفسه عنها . وكذلك يحرم طلاقها في طهر جامعها فيه قبل أن يتبين حملها ، فلربما كان الحمل سببا في عدم طلاق الزوجة . ويحرم كذلك ، أن توقع الثلاث طلقات دفعة واحدة ويعتبر طلاقا بدعيا كذلك .

وقد اختلف العلماء هل يقع الطلاق البدعي أو لا يقع على خلاف مفصل في كتب الحديث والفقه .

فالطلاق السني أي الذي يوافق السنة المطهرة ، أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه طلقة واحدة . إذ ليس هناك ما يتأسف عليه عند إيقاع الطلاق . وهكذا نجد الإسلام حكيما أشد الحكمة عند إباحته الطلاق بحدود وقيود بينما في العالم المسيحي الغربي الآن أصبحوا يطلقون بدون قيد وشرط ولم يعودوا يكترثون بتعاليم الكنيسة المزيفة التي تدعي أن السيد المسيح عليه الصلاة قال : (إن الجسد الذي جمعه الرب لا يفرقه إلا الرب) بمعنى أن جسد المرأة والرجل جمعهما العقد الذي طلبه الله منهما ولا يفرقه إلا الموت الذي حتمه الله عليهما .

وقد قرأت أخيرا أن بعض البلاد الغربية أقرت الطلاق وجعلت له قانونا يعترف به إذا أراد الزوجان إيقاعه . ولا شـــك أن هذا عود إلى الفطرة الصحيحة للإنسان التي عالجها الإسلام منذ أربعة عشر قرن ولكن أكثر الناس لا يفقهون .

الإسلام والملكية الفردية :

قال تعالى مشيرا إلى السعي في الأرض والبحث في خيراتها .

((فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)) (1[29]) .

1- سورة الجمعة آية رقم 10 .
2- سورة التغابن آية رقم 15 .

وقال تعالى ناسبا المال إلى مالكه ..
((إنما أموالكم وأولادكم فتنه)) (2) .
وما من شك أن الإسلام حكيم أشد الحكمة عندما أقر الملكية الفردية وحث عليها وطلب حمايتها كما سبق بوجوب قطع يد السارق .
ولكن هذا الإقرار للملكية الفردية في الإسلام ليس على إطلاقه بل هو مقيد بما يأتي :

1- أوجب الإسلام ألا تجمع الملكية الفردية المالية إلا من طريق حلال فيحرم على المسلم أثناء جمع المال السرقة أو القمار أو الربا ونحو ذلك .
2- كما حرم عليه صرف هذا المال إلا في حلال فلا يصرفه في محرم كقمار أو زنا ونحو ذلك كإتلافه بحرق وغرق أو وصية لا فائدة منها .
3- كذلك أوجب الإسلام على المال الزكاة وتعتبر ركناً من أركان الإسلام وسبق بيان حكمتها وفائدتها بالنسبة للملكية الفردية .

ومن فوائد الملكية الفردية مع هذه القيود :
أنها من أكبر الحوافز على الإنتاج فكلما كان الإنسان يعمل لنفسه كلما أخلص واجتهد في عمله وزاد إنتاجه .
ومنها إشعار الإنسان بقيمته وأهميته على هذه الكرة الأرضية بنسبة المال إليه .
ومنها إيجاد التنافس الشريف بين الناس في الإنتاج وتقديم العمل الصالح .
وهذا ما افتقده النظام الرأسمالي :
حيث أباح الملكية الفردية بدون قيود وطبق قاعدة (دعه يعمل دعه يمر) فللفرد الحق في جمع المال عن أي طريق يريده ولو كان مخلا بالقيم والأخلاق كفتح محلات بغاء أو خمور ونحوهما . أو مخلا بالاقتصاد الوطني كالتعامل بالربا والغش والاحتكار ونحو ذلك .
وله أي الفرد في النظام الرأسمالي صرف ماله عن أي طريق يريده سواء كان مخلاً بالقيم كالزنا أو بالاقتصاد كإتلاف ماله والوصية بالمال للكلاب والقطط ونحو ذلك .
وترجح هذه النظرية تدليل الفرد على حساب المجتمع . ونتيجة طبيعية انقسم الناس في المجتمعات الرأسمالية إلى طبقات متصارعة نتيجة للفقر الذي صب على مجموعة من طبقات الشعب لحساب طبقة الرأسماليين المدللين من قبل النظام وكثرت الجرائم الخلقية وانتشرت عصابات الإجرام للسلب والنهب والسرقة وما عصابة المافيا التي أتعبت

الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات . إلا نتيجة لهذا التفاوت بين الناس .

هذا بينما نجد النظام الشيوعي :

قد ساوى الناس بالفقر جميعا ماعدا حفنة يعدون على الأصابع – أعضاء الحزب الحاكم وأصحاب الحرف النادرة ونحوهما .

والنظام الشيوعي قد دلل المجتمع على حساب الفرد إذ يرى أن تزال الملكية الفردية ولا تبقى ويتساوى الناس جميعا فيها وتشرف الدولة على هذا التنظيم .

ولكن حينما جاء الواقع التطبيقي فشلوا في ذلك أشد الفشل وصادروا الملكيات الفردية سواء كانت زراعية أم صناعية أو تجارية وأصبح الفرد كالآلة لا إرادة له ولا مشيئة تسيّره الدولة كيفما تريد وكيفما شاءت .

ويعطى سكنه وأكله وشربه وركوبه عن طريق بطاقات تصرفها مؤسسات الدولة ويلهب ظهر العامل بالحديد والنار لكي ينتج .

ونتيجة حتمية لهذه المصادمة لفطرة الإنسان فشل النظام وقل الإنتاج ، فقد كان الاتحاد السوفيتي قبل الثورة الشيوعية يصدر القمح وبعد الثورة أصبح مستوردا للقمح وسائر الحبوب وانتشر الجوع والفقر في أوساط الناس خاصة المسلمين ونزعت منهم كرامتهم ودينهم فقد هدم الاتحاد السوفيتي (240) ألف مسجد ولم يبق إلا ثلاثة أو أربعة مساجد أمام الرأي العام .

ونزعت ملكياتهم وأموالهم ولم يعد هناك ما يتأسفون عليه فكل من تمكن من الهرب من البلاد الشيوعية فإنه لا يتوانى لحظة واحدة .

وهكذا كلما تنكبت البشرية طريق الله حلت بها الويلات والمصائب وزالت عنهم الخيرات والبركات . وأخيراً سقطت الشيوعية إلى غير رجعة ذلك أنها تصادم فطرة الإنسان وكرامته .

الكبت الجنسي وموقف الإسلام منه :

تعتبر الغريزة الجنسية من غرائز الإنسان الهامة . ولكن فرويد اليهودي انحرف في تفسير أهميتها حيث فسر السلوك البشري كله على أساسها فنزل به من مستوى الإنسان إلى مستوى الحيوان . وجعل الدوافع كلها مصدرها الجنس حينما قال (إن تاريخ البشرية هو تاريخ دوافعها الجنسية) . وهو بهذا يحط بمستوى الإنسان إلى درجة الحيوان .

ولا عجب في ذلك التفسير إذا عرفنا أن فرويد كان يهوديا أثّرت به البيئة الدينية المنحرفة التي كان يعيشها والتي تدعوا إلى كراهية

العلاقة بين الـرجل والمرأة ولـــــهذا دعا إلى التـــحرر في الغريزة الجنسية وفسرها على هذا الأساس .

على أن أكثر أساتذة الطب النفسي لا يرون هذا ومنهم الدكتور / لويس بيشن الذي يقول (إن الدوافع للغريزة الجنسية دوافع غريزة تحاول أن تعبر عن نفسها ولكن هذا لا يعني أبداً أن عدم الإشباع يؤدي إلى الدمار –كما قال فرويد – وليس هناك ضرر جسمي أو عقلي ينتج عن الامتناع عن الجنس) وهو بهذا يعيد للجنس البشري كرامته التي أفقدها له تفسير فرويد .

ومن الناحية المقابلة نجد فكرا مسيحيا معاديا للزواج يرى أن الغريزة يجب أن تكبت فاتجه إلى الرهبانية ويدعو لها ويشجع عليها .

الغريزة الجنسية في الإسلام :

أما الإسلام فإنه يقف وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء . فهو يعترف بالغريزة الجنسية وأهميتها وخطورتها ولكنه يضعها في إطارها الصحيح فهو لا يرى فرويد في سيطرتها ولا رأي المسيحيين في كبتها عن طريق الرهبنة . ولكنه ينظمها ويضبطها لأنه يرى أنها من مميزات الجنس البشري وسبب بقائه وإنجاب الذرية الصالحة التي تحقق رسالة في هذه الحياة .

ولقد أزال بذلك الفكر المعادي للزواج وحرم الرهبانية . قال صلى الله عليه وسلم : ((النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (1[30])

ولقد رسم الإسلام طريق إشباع الغريزة الجنسية عن طريق العفة ، ورسم طريق إشباعها بحيث يتم ذلك في سهولة ويسر وبصورة طبيعية ، فالزواج هو الطريق الطبيعي الذي وضعه الإسلام للاستجابة لها حيث قد جعله الله مودة وألفة .

قال تعالى : ((خلق لكم من أنفســكم أزواجــا لتسكـــنوا إلـــيها وجعـــل بـــينكم مودة ورحمة)) (1[31]) .

والزواج يعصم الإنسان إلى حد كبير كما جاء في الحديث الشريف [فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج] ، بل لمن لم يشبع الغريزة عن طريق الزواج أجراً كما قال صلى الله عليه وسلم : ((وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر ؟ قال : أرأيتم لو

1- رواه ابن ماجه في باب النكاح .

1- سورة الروم آية 21 .

2- رواه مسلم ، وأحمد رحمهما الله .

3- رواه البخاري ومسلم .

وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا نعم . قال كذلك ، إذا وضعها في حلال كان له أجر)) (2) .

والإسلام يرفع هذه العلاقة عن أن تكون متعة جسد فقط فليس الهدف هو حصول اللذة فقط بل هو امتداد الحياه وابتغاء رضوان الله . فلهذا يحرم إتيان المرأة في الدبر وهي حائض أو نفساء وإتيانها أثناء الصوم في نهار رمضان وأثناء الاعتكاف بالمساجد .

الصيام :

والصيام هو الذي رسمه لمن لم يستطيع الزواج فإذا لم يستطع الشاب الزواج لسبب من الأسباب فعليه أن يعتصم بالصوم فإنه وقاية له وأجر أيضا . قال صلى الله عليه وسلم : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) (3) . والباءة هي تكاليف الزواج . ومعنى وجاء أي وقاية . إذا فالصيام وسيلة ضبط قوية فعالة ذلك لأن الإنسان يمتنع مختارا عن كثير من لذائذ الحياة المباحة ويمتنع عن الرغبة ويحقق كيانه بذلك الارتفاع .

منع المثيرات :

يمنع الإسلام المثيرات ويبعد الفتنة ويأخذ الطريق على أسباب الإثارة وذلك حتى لا تثار الشهوات . قال تعالى : ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن)) (1[32]) .

وجعل للبيوت حرماتها فلا يدخل الإنسان بيتا إلا بعد الاستئذان والإذن له بالدخول وذلك حتى لا تطلع عينه على عورات من بالداخل وهم في غفلة مع غض البصر من الرجال والنساء . قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)) (2) .

1- سورة النور آية 31 .
2- سورة النور آية 27 .
3- سورة النور آية 31 .
4- سورة الأحزاب آية 35 .

ثم نهي المؤمنات عن الوسائل التي تثير الشهوات وتعلن عن الزينة . قال تعالى : ((ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)) (3)

وقد جعل الجماعات الحافظة على فروجها من الجماعات التي أعد الله لها أجرا عظيما وذلك حتى يلجأ المسلمون إلى ضبط الشهوات وكسر الغرائز ، قال تعالى : ((والحافظين فروجهم والحافظات)) (4) .

ولقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإنساني وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب بل الطابع الإنساني المهذب وجعل جمال الحشمة هو الجمال النظيف الذي يرفع الذوق الإنساني . والإسلام يضبط الغريزة .. ويوجهها عن طريق ربط القلب بالله وخشيته والإنسان يتلهف لاستغلال لذات الحياة لكن المسلم يؤمن بقوله تعالى : ((قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى)) (1[33]) .

وعندما يحاول الإنسان ضبط نفسه تبقى له إنسانيته الرفيعة وخصوصا عند أحب الشهوات لدى الإنسان التي جمعها الله في هذه الأمة

قال تعالى : ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث)) (2) .

ثم بين للناس أن هذا كله متاع الدنيا وان هناك لذائذ أعظم منها في الآخرة قال تعالى : ((قل أأونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله)) (3) .

ويستطيع الإنسان ضبط شهوته الجنسية حين يعرف أن هذه المتعة وسيلة لغايات متعددة منها نشر النوع البشري وبقائه على وجه الأرض ورفرفة الوجدان الديني .

وقد لجأ الإسلام إلى استنفاذ الطاقات النفسية في الاتجاه سليم ورفيع عن المتعة الحسية . فقد حث على الفروسية وهي رياضة تسرب الطاقة إلى اتجاه نبيل . ومن هنا فإن الشباب المسلم لا تظهر لديه العقد النفسية لأنه وفّق من ضبط غريزته وبين تسرب الفائض من طاقاته والحفاظ على التعاليم والحفاظ على التعاليم الدينية فحمى الإنسان من الصراع بين نوازع الشهوة واللذة وحب الارتفاع عن الانحراف بها والمحافظة على الدين .

1- سورة النساء آية 77 .
2- سورة آل عمران آية 14 .
3- سورة آل عمران آية 15 .

ضبط الغريزة :

في التربية الغربية يقول بياجيه في بحثه عن أسئلة الأطفال (إنهم يسألون من تلقاء أنفسهم قبل سن التاسعة أسئلة تبين الاهتمام بأجزاء الجسم ونظافتها . والأعضاء التناسلية) .

لكن الإسلام أجاب الطفل على ذلك كله في ظروف طبعيه وبدون أي خوف عن طريق كيفية الوضوء عندما أمر بتعليمه الصلاة منذ السادسة من عمره فالطفل يسأل والأب والمعلم يجيب بناء على القاعدة (لا حياء في الدين) .

والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول (رحم الله نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء من أن يتفقهن في الدين) ومن ذلك أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم (هل على المرأة غسل إذا هي احتلمت ؟ قال نعم إذا رأت الماء) ([34]1) .

جاء الإسلام ورفع العلاقة بين الجنسين فهي وظيفة إنسانية ذات أهداف سامية تتعلق بحياة المجتمع واستمرار البشرية كما تتعلق بإرادة الله وعبادته ومراقبته في كل طور من أطوار هذه العلاقة وبذلك رفع النظرة إلى المرأة مؤكدا أهميتها ومؤكدا الجانب الإنساني في علاقة الرجل بالمرأة .

ثم أن الإسلام يقوم على تهذيب النفوس ووقايتها من الأسباب الدافعة إلى الجريمة التي تثيرها الحساسية في القلوب فتؤدي إلى الإقدام على ارتكابها .

هكذا نجد الإسلام ينظر للإنسان على أنه قمة الحياة على هذه الأرض وقد أعترف بكل ما فيه من طاقات وغرائز وجعله خليفة في الأرض يستطيع تحقيق رسالته في هذه الحياة (2) .

1- رواه البخاري ومسلم والنسائي .

2- موضوع الكبت الجنسي لخص من مجلة البلاغ . وهي مجلة إسلامية تصدر في الكويت . عدد 568 .

فكرة عامة عن المذاهب الهدامة :

نعني بالمذاهب الهدامة التي يراد منها تقويض الدين والقيم والأخلاق وإحلال مناهج أرضية بدل شريعة الله لتحكم بين الناس في سائر شؤون الحياة وتنقسم المذاهب إلى قسمين :

أ-قسم ينتمي إلى الإسلام زورا وبهتانا ولا يشك في كفرهم وخروجهم عن الإسلام وهم :

1- الطائفة النصيرية .
2- طائفة الدروز .
3- طائفة الإسماعيلية .
4- طائفة البهائية .
5- طائفة القاديانية .

ب- وقسم لا ينتمي إلى الإسلام نشأ في أوروبا وهي كالآتي :

1- العلمانية .
2- القومية .
3- الوجودية .
4- الشيوعية .
5- الماسونية .
6- نظرية دارون .
7- نظرية فرويد .
8- نظرية مالتس في السكان .

الجهمية (1)

التعريف : الجهمية أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية (*[35]) الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية ، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء .

التأسيس وأبرز الشخصيات :

أسسها جهم بن صفوان ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء .

1- الملل و النحل ص 73 وما بعدها .

*- الجبر هو نفي الفعل حقيقة من العبد وإضافته إلى الرب تعالى .

الأفكار والمعتقدات :

- قولهم : لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهاً ، فنفوا كونه حياً عالماً ، وأثبتوا كونه قادراً فاعلاً خالقاً .
- قولهم : لا يجوز (للباري تعالى) أن يعلم الشيء قبل خلقه .
- القول بأن الإنسان مجبور في أفعاله وأنه لا يقدر على شئ .
- القول بانقطاع حركات أهل الخلدين ، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهليهما فيهما .
- قولهم بأن من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لا يفكر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن .
- موافقة المعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام .

المعتزلة (1)

التعريف : المعتزلة ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والمعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري ، مقرراً أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده ، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة (2[36]) .

التأسيس وأبرز الشخصيات :

من التعريف السابق يتضح بداية تأسيس هذا المذهب على يد واصل بن عطاء الغزال .

- واصل بن عطاء الغزال توفي سنة 131هـ وولد بالمدينة سنة 80 هـ (3) وأصحابه يسمون الواصلية .
- الهذيلية : أصحاب أبي الهذيل محمدبن الهذيل العلاف أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل ، عن واصل بن عطاء .
- النظامية : أصحاب إبراهيم بن سيار النظّام .
- الحابطية : أصحاب أحمد بن الحابط .
- الحديثة : أصحاب فضل بن الحدثي .
- البشرية : أصحاب بشر بن المعتمر وهو الذي أحدث القول بالتولد .

1- الملل والنحل ص38 وما بعدها .
2- المرجع السابق بتصرف .
3- لسان الميزان سادس ص 214 .

- المعمرية : أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو أعظم القدرية في تدقيق القول بنفي الصفات ، ونفي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك .
وفيهم / المودارية ، والتمامية ، والهاشمية ، والخياطية ، والجبائية ، وغيرهم من المسميات .

الأفكار والمعتقدات :
كما هو الحال في الخوارج ، اتفق المعتزلة على أمور واختلفوا أو زادوا على بعضهم أموراً وهي مجملة فيما يلي :-1- الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد ، القول بأن الله تعالى قديم والقدم أخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة أصلا وقالوا هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة .
2-قالوا بخلق القرآن واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق ، وهو حرف وصوت ، كتب أمثاله في المصاحف ، حكايات عنه .
3- أوجبوا تأويل الآيات المتشابهة وسموا هذا النمط توحيدا (الآيات المتشابهة في رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه) .
4- اتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضيل . ومعنى آخر وراء الثواب ، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً .
5- القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والإرادة والحياة .
-القول بالمنزلة بين المنزلتين وقال واصل بن عطاء أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر .
- قول بعضهم (الهذيلية) أن حركات أهل الخلدين (*[37]) تنقطع وانهم يصيرون إلى سكون دائم خموداً ، أو تجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة أو تجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار .
- قول الهذيلية : الحجة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر .
- زادت النظامية على القول بالقدر خيره وشره منا ، قولهم إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي .

---

*- الخالدون في الجنة أو النار .

- قول النظامية في الإرادة أن الباري تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة .
- قول النظامية بأن الله تعالى خلق الموجودات كلها دفعة واحدة على ما هي عليها الآن ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق وأولاد .
- قول النظامية في إعجاز القرآن أنه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي من المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً .

المذاهب القديمة ومعتقداتها :

الخوارج :-

التعريف : الخوارج جمع الخارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين بدعوى ضلاله وعدم انتصاره للحق ولهم في ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة (1[38]) .

التأسيس وأبرز الشخصيات :

- ظهرت هذه الطائفة في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في معركة صفين وبعدها .
- أول الذين خرجوا على علي بن أبي طالب الأشعث بن قيس ومسعر بن مذكي التميمي ، وزيد بن حصن الطائي .
- كبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، والعجاردة ، والأباضية ، والثعالبة والباقون فروعهم .

ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً .

- المحكمة الأولى : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ورئيسهم عبد الله بن الكواء ، وعتاب بن الأعور ، وعبد الله بن وهب الراسي ، وعروة بن حوير ، ويزيد ابن عاصم المحاربي ، وحرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية .

1- ص 106 الملل والنحل للشهر ستاني .

الأفكار والمعتقدات :

توافقت فرق الخوارج على أمور وتفرقت في أمور ونحمل هذه المعتقدات المتفق عليها والمختلف فيها فيما يلي :

1-أجمعوا على التبرئ من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة .

2- يكفرون أصحاب الكبائر .

3- جوّز بعضهم (*[39]) أن تكون الإمامة في غير قريش .

4- إباحة بعضهم قتل أطفال المخالفين والنسوان .

5- إسقاط الرجم عن الزاني وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال ، مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء .

6- حكم بعضهم بأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم .

7- قول بعضهم أن التُقْيَة غير جائزة في قول ولا عمل .

8- تجويز بعضهم أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافراً قبل البعثة .

9- قول بعضهم من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصرٍ فهو غير مشرك .

10-اجمع بعضهم (النجدات) على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم .

الطائفة النصيرية :

1- بعد غيبة ما يسميه الشيعة المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر محمد بن حسين العسكري عام 360 هـ .

2- خرج رجل يتمتع بذكاء خارق هو (وحيد العين) ابن نصير النميري .

3- تمكن من دراسة مبادئ الشيعة المتطرفة وصاغ منها جميعا (المعتقدات النصيرية السرية) .

4- جعل محور تفسيراته وتأويلاته للقرآن والسنة إطلاق صفة الألوهية على الإمام علي بن أبي طالب .

5- تطورت اعتقاداتهم بعد رئيسهم حتى أوجدوا المراتب والحجب والأظلة والقباب والنقباء ودعوا إلى عبادة الشمس والقمر . والحلول وشبهو سلمان الفارسي أنه الباب لعلي وأن سلمان خلق المقداد والمقداد خلق الناس .

6- مقتطفات من صلواتهم : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

***- استخدم الباحث لفظ " بعضهم " في الأمور التي لم يتفقوا عليها .**

قد أفلح وفاز من أمسى وأصبح بمعنوية مولاي علي أمير المؤمنين الأنزع الأصلع الأجلح .

ابتديت بأول إجابتي بالإقرار لقدس معنوية مولاي أمير النحل علي حيدر منه استفتح وفيه أحيا وأنجا وفيه أفوز وفيه أستغني وفيه أختم وهو ربي ورب آبائي الأولين ورب الآخرين ورب الخلائق أجمعين .

إذا دهتك داهية فقل يا مولاي يا علي بك استعنت وعليك توكلت يا دليل الأدلة .

7- جواب ابن تيمية في الحكم عليهم أنهم كفار مرتدون عن الإسلام يجب قتالهم ولا يتزوج منهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين ولا يمكنوا من حمل السلاح ولا من ثغور المسلمين .

8- أسماؤهم (ملاحده ، قرامطه ، باطنيه ، اسماعيلية ، نصيرية) [40](1) .

طائفة الدروز :

1- طائفة من الباطنية لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان والجبل الأعلى من حلب .

2- وقد ظهر مذهبهم في مصر في القرن الحادي عشر الميلادي في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي بزعامة محمد بن إسماعيل الدرزي فسأله الحاكم ودعى للإيمان به ولم يقبلها أهل مصر وذهب للشام فوجد فيها آذانا صاغية وقيل من زعمائهم حمزة بن علي الأعجمي .

3- اعتقاداتهم كشفها إبراهيم باشا عندما استولى على حاصبيا ووجد في كتبهم (ليس في السماء إله موجود ولا على الأرض رب معبود إلا الحاكم بأمره) ومن معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو نفسه الله ويعتقدون أن إبليس ظهر في جسم آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد ويؤمنون بتناسخ الأرواح وهم يسبون جميع الأنبياء ويقولون : الفحشاء والمنكر هما أبو بكر وعمر .

ويفسرون قوله تعالى : ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام)) إلى أنهم الأئمة الأربعة ويؤمنون بالإنجيل والقرآن ويأخذون ما يناسبهم منها ويقولون القرآن أوحي إلى سلمان الفارسي . ولكن محمدا

1- ينظر كتاب الجذور التارخية للنصيرية حنفي.
وكتاب طائفة النصيرية (تاريخها وعقائدها) د/ سليمان الحلبي ، والنصرية / الشيخ ابن تيمية .

أخذه منه ويقولون إن الحاكم تجلى لهم سنة 408 فأسقط عنهم العبادات ومنهم فرق لا يتزوجون ويصومون الدهر كله ولا يأكلون اللحم ([41]1) .

طائفة الإسماعيلية :

من الفرق المتعصبة تختلف عن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي وقالوا لا بد من إمام حي قاهر إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور . ويلقبون بالباطنية (لقاعدتهم المعروفة أن لكل باطن ولكلٍ تنزيل تأويل) .

وكادت هذه الفرقة تضمحل لولا حماسة رجل يدعى (عبد الله بن ميمون) من فارس أسس جمعية سرية واستغل أفكار الإسماعيلية ورتبها درجات .

1- الكلام للعامة ومن في حكمهم فيبدء دعاتهم بتشكيك العامة في أمور دينهم كأن يسألونهم لماذا لم يخلق الله الكون بساعة بدل ستة أيام وهكذا دواليك .
2- مكاشفة المستعدين للترقي من الأولى بأن الذي يجب أن يقلد الأمام المعصوم لا الأئمة الأربعة .
3- يكشفون عن الأئمة وأنهم سبعة والإمام الحاكم هو السابع .
4- يوهمون من يلتزم بمبدئهم أن رسالة الإمام نسخت كل الرسالات ومنها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ويحاولون إثارة العرب والفرس ضد بعضهم .
5- إسقاط جميع العبادات عن المريدين وأن الأنبياء وضعوها للعوام ليسيطروا عليهم وهذه الدرجة لا يصل إليها إلا فئة قليلة ممن يوثق فيهم ، واستطاعوا على مر التاريخ أن يسيطروا على البحرين والأحساء وهاجموا بيت الله الحرام وسرقوا الحجر الأسود وقتلوا من المسلمين 20 ألف وقيل 170 ألف (2) .

1- ينظر دائرة معارف القرن العشرين / محمد وجدي ، وكتاب عقيدة الدروز الخطيب .
وينظر (عقيدة الدروز) محمد أحمد الخطيب ، و(أضواء على العقيدة الدرزية) أحمد الفوزان .
2-نفس المرجع أي دائرة المعارف القرن العشرين . محمد وجدي .

القاديانية :

مـــذهب هدام نشأ في الـــهند وامـــتد إلى بـــاكستان يدعي صاحب المذهب انتسابه وعقيدته الهدامة إلى الإسلام .

مؤسسها :

غلام أحمد القادياني ولد حوالي عام 1839 م في مدينة قاديان في الهند وقد اشتهر آبائه وأجداده بخدمتهم الجليلة للاستعمار الإنجليزي .

المراحل التدريجية لدعاواه الكاذبة :

1- في سنة 1880 م ما كان غلام أحمد إلا مناظرا عاديا يدعوا إلى الإسلام ويدافع عنه ضد كل من يطعن فيه من غير المسلمين .
2- في أوائل سنة 1889م بدأ يأخذ البيعة من المسلمين ويدّعي أنه مجدد العصر .
3- في سنة 1891م أعلن أن المسيح قد مات أدعى أنه هو المسيح الموعود والمهدي الموعود .
4- في سنة 1900م بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبي صراحة وكان يحاول إقناع المترددين منهم بصحة ثبوته .
5- في سنة 1901م أعلن أنه الـــنبي والرسول وادعـــى أن الله يكـــلمه . وادعى نسخ كثير من أحكام الشريعة الإسلامية وعلـــى رأسها الجهاد في سبيل الله لأن الجهاد يقلق الإنجليز ويهـــدد أركـــان وجودهـــم في ديار المسلمين . واحتج على دعواه في عدم جهاد الإنجليز وتحريم رفع السيف ضدهم بقوله تعالى : ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) فيدّعي زوراً وبهتانا أن الإنجليز أولياء أمور المسلمين ولذا تجب طاعتهم .

وقـــد صدقه كثير من العـــوام وأصحاب المنافع الشخـــصية على كل ادعاءآته مما كان له أكبر الأثر في إقامة الاستعمار في الهند مدة طويلة .

وحرص الإنجليز وأذنابهم على دعم دعوى الرجل ونفخوا بدعوته في أجهزة إعلامهم وأسسوا لدعوته المراكز المتعددة في الهند وفي باكستان بعد انفصالها . وفي أوروبا أسست لهم مراكز خاصة لنشر أفكاره الكافرة الملعونة .

وقد تصدى لدعوته كثير من علماء الإسلام بينوا كفر قائلها وكفر من يعتقد صحتها وذلك بالدليل القاطع من كتـــاب الله وسنـــة رسوله صلى الله عـــليه وسلم . وعلى رأس هـــؤلاء الذين جاهدوا باللسان (

أبو الاعلى المودودي) قائد الحركة الإسلامية في باكستان فقد أعلن كفرهم صراحة وعلى الملأ مما كاد يودي بحياة الشيخ أبو الاعلى في عهد الطاغية علي بوتو – لولا أن الله سلم وستر .

وأكبر الأدلة الصريحة على رد دعوى مدعي النبوة وكفر مدعيها قوله تعالى : ((ما كان محمد أبا أحد من رجالكم – ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) (1[42]) .وقوله صلى الله عليه وسلم : ((ألا إنه ليس بعدي نبي)) (2) .

وأما الجهاد فالأدلة صريحة في الكتاب والسنة بأن الجهاد مستمر إلى قيام الساعة .

القومية :

نشأت في أوروبا عندما اعتز الألمان بالجنس الآري . والعرب وإن اختلفوا في مفهومها إلا أنها تعبر عن إبعاد الإسلام عن الساحة بدليل أن رواد القومية العربية معظمهم من النصارى مثل – سلامة موسى – جرجى زيدان – ميشيل عفلق وهلم جرا . ففي نظرهم ونظر القوميين العرب أن كل عربي ملحد شيوعي نصراني يهودي أمة واحدة .

ومقومات القوميين العرب / اللغة التاريخ / الأرض / المصالح . والإسلام لا يقر الدعوة إلى القومية العربية قال صلى الله عليه وسلم : ((ليس منا من دعى إلى عصبية)) والإسلام عالمي أكبر من تصور هؤلاء المأجورين (1[43]) . فالأخوة الإسلامية هي أكبر الروابط التي تربط المسلمين بعضهم مع بعض بغض النظر عن اللون والجنس أو البلد أو الحسب . قال تعالى : ((إنما المؤمنون أخوة)) وقال صلى الله عليه وسلم : ((كلكم لآدم وآدم من تراب لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى)) (1) .(*)

1- سورة الأحزاب آية 40 .
2- رواه البخاري وفي مسند أحمد .
1- ينظر لهذا المبحث في الكتب التالية : (القاديانية) احسان الهى طهير ، وكتاب (القاديانية) عبد الله صالح الحموي ، و(القاديانية) ابو الاعلى المودودى .
2- في هذا المعنى في الترمذي وعند أبى داود ، وفي مسند أحمد .
*- ينظر في هذا المبحث (القومية) احمد باشميل ، و(نقد القومية العربية) الشيخ بن باز ، و (فكرة القومية العربية ضد الإسلام) صالح عبود .
3-ينظر من هذا المعنى كتاب (تهافت العلمانية – عماد الدين خليل) .

الوجودية :

تعتبر حرية الإنسان هي كل شيء ولا فيه داعي أوامر ونواهي ويعتبر سارتر الفرنسي زعيم الوجوديين وتتسم مؤلفاته بالإلحاد وعدم الإيمان بالله وكل ما هو غيبي عن الوجود . ولا شك أن الإسلام حكيم عندما جاءت نصوصه صريحة في الحديث عما وراء المادة والإخبار عنها حتى يتفرغ المسلم بعد الإيمان بها لما هو مفيد ونافع في الدنيا والآخرة . ولذلك عدها من أركان الإيمان وهي أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره ولا شك في كفر من أنكرها أو واحدا منها .

العلمانية :

ظهورها : ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي في أوروبا ولا شك أن ظهورها في أوروبا يعبر عن وجهة نظر المفكرين بعدما احتدم الصراع بين الكنيسة والعلماء الأحرار وانتهى بتفوق العلماء الأحرار على الكنيسة .

وأعلنها العلماء الأحرار أن الدين لا دخل له بالعلم . ويجب أن يحصر الدين بالكنائس لمن أراد التعبد .

وصفّق الناس لهذا الرأي خاصة أن الكنيسة كانت تفرض عليهم أموراً ما أنزل الله بها من سلطان .

واتخذها الناس فرصة للتخلي عن تعاليم الكنيسة وجروا خلف داعي العلم يصدقون ما يقول ويدعون لما يقول (3) .

ولما أدرك الغرب قوة هذا السلاح لإبعاد الدين عن مجال الحياة فكروا بنقل الفكرة إلى العالم الإسلامي فأشاعوا بين المسلمين أن الدين لا دخل له بتصريف شئون الناس ودع ما لله لله وما لقيصر لقيصر . فأثرت هذه الدعوة الاستعمارية بأفكار المغرر بهم ممن ينتسبون إلى الإسلام . فنادوا بفصل الدين عن السياسة والحياة .

ولم يكتف هؤلاء المغرر بهم من المسلمين بالدعوة لها على صفحات الجرائد والمجلات بل طبقوها عمليا عندما تمسكوا بزمام الحكم في العالم الإسلامي وعلى رأسهم الطاغية ، عدو الإسلام الأكبر الذي ينتسب إلى يهود الدونمه في تركيا (مصطفى كمال أتاتورك) فهو أول من نادى بإسقاط الخلافة وفصل الدين عن الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية وفعلا حقق مطلوبه بعد أن دعمه الاستعمار وقوى ساعده . وتبعه في خطته الجهنمية كثير من الحكام في العالم الإسلامي . وما زال العالم

الإسلامي يعني من التمزق والتفكك في سائر شؤون الحياة بعد تطبيق هذه النظرية المستوردة من الغرب (1[44]) .

ولأن صلحت هذه النظرية العلمانية في أوربا بسبب تسلط الكنية عليهم وإحراقها للعلماء الأحرار . فهل الإسلام وقف يوما من الأيام أمام العلم وأمام التقدم المبني على أصول وقواعد قررها الإسلام فتلك معروفة لمن أراد استقرائها في الكتاب والسنة وتاريخ أمتنا المجيد العصر الذهبي لأمتنا .

البهائية :

نحلة قامت على أنه ليس معه وجود مطلق في أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه .

وعندهم أن المدعو (بهاء الله) هو الذي بشرت به الديانات السماوية فبهاء الله مظهر لصفاة الله .وقد نسخت الإسلام على حد تعبيرهم .

طلائع البهائية : (أحمد الاحسائي في العراق سنة 1242هـ)وكاظم الرشتي من إيران سنة 1209هـ وعلى محمد الشيرازي سنة 1232 هـ .في سنة 1260هـ أعلن محمد الشيرازي أنه –الباب للمهدي المنتظر أي هو الواسطة بين الشيعة الاثنى عشرية والإمام الغائب محمد الحسن العسكري فكثر أتباعه ومؤيدوه وساحوا في الأرض يدعون لفكرته الخبيثة ولا شك أن هناك أيد أجنبية تغذيهم لأجل إفساد عقائد المسلمين .

وفي سنة 1264هـ ذكر في كتبهم (الكواكب الدرية) أنهم اجتمعوا في مدينة – بدشن – بعد سجن قائدهم (الباب) وقرروا في اجتماعهم هذا نسخ الدين الإسلامي والتغيير في شرائعه وأحكامه . كإفطار رمضان وإلغاء الحج ونحو ذلك .

وبعد مناقشات طويلة بين علماء الشيعة وبين الباب حكم عليه بالإعدام في فبراير سنة 1266هـ وبعد إعدامه خلفه (ميرزا حسين علي

1- ينظر في هذا المعنى كتاب (الرجل الصنم) (كامل أتاتورك) من مؤلفات أحد الضباط القدماء الذين عاصروا اتاتورك وشاهدوا خيانته عن كثب . وكذلك ينظر كتاب أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي علي جريشة ، وكتاب العلمانية د. سفر الحوالي ، وكتاب جذور العلمانية د. السيد أحمد فرج .

) وسمى نفـــسه (بهاء الله) ثم ادعى أن جمـــــــيع الرسل – والباب – جاءوا ليبشروا بخروجه وأخذ أتباعه يسمونه – الرب .

وهكذا يكذبون على رسول الله موسى عليه السلام من أجل أن تنطلي هذه اللعبة على الناس .

طبقات الماسونية :

الطبقة الأولى : رمزية وابتدائية بالنسبة للمبتدئين في الدخول بها وهذا هو القسم الذي يقسمه صاحب الطبقة الأولى .

(أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا أقولها لا بالكلام ولا بالإشارة وإن خنت فلأقبل أمام جميع الماسونيين لأكون عبرة لغيري ويقسم على نصرة القائد الذي لا يعرفه) وبالطبع قائد اليهود .

الطبقة الثانية : إذا ثنت صلاحية صاحب الدرجة الأولى انتقل إلى الماسونية المملوكة وتقتصر على اليهود ومن والاهم من المخلصين وهؤلاء يختار منهم أصحاب الدرجة الثالثة والثلاثين الذين يكون منهم مشيخة صهيون وممن وصلوا لهذا الدرجة تشرشل – جورج – بلفور – ترومان .

الطبقة الثالثة : وتسمى الماسونية الكونية وهي قسمة الطبقات وأصحابها يتحكمون بالأباطرة والملوك لأن حرس هؤلاء منهم ورجالاتهم منهم وحاشيتهم ووزرائهم . وقادة الجيش وأصحاب هذه الطبقة هم قلة اليهود الذين يتحكمون في العالم .

الماسونية تخطط لكل ضروب الشر والفساد :

فلهم الدور الأكبر في هدم القيم والأخلاق والدين في نفوس الناس في أوربا وفي العالم الإسلامي من مخططات الاستعمار الغربي إلى الرأسمالية إلى الفاشية إلى الشيوعية إلى مذاهب هدم القيم في المجالات العلمية والنفسية والتربوية والأخلاقية والفنية والأدبية والاجتماعية والفلسفية والسياسية والاقتصادية . فخذ داروين ، فرويد ، مالتس ، ماركس وغيرهم من دعاة الإلحاد وهدم الأخلاق والدين عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

الماسونية تسيطر على المنظمات الدولية :

في كل الـــــعالم تسيطر على جميـــــع المنظمات التي تعمل لصالحهم ولصالح مخططاتهم بل ملؤا المنظمات الدولية فالجمعية العامة للأمم المتحدة مليئة منهم ومنظمة اليونسكو مليئة منهم ومنظمة الأرصاد الدولية مليئة منهم وغيرها من المنظمات الدولية .

ومن أهداف الماسونية والماسونين :
إفساد الصحافة وأجهزة الإعلام من إذاعة ومرئي ونحو ذلك بنشر الدعارة والتحلل والإجرام بشتى أنواعه .
ومن أهدافها نشر فوضى الجنس في العالم .
وأخيرا يجب علينا نحن المسلمين أن ننتبه ونستيقظ حتى لا نؤخذ عن غرة منا فلن ينقذ العالم من فساد اليهود وانحرافهم (1[45]) إلا من قال الله فيهم ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) .

الشيوعية :

ينسب هذا المبدأ إلى كارل ماركس – الذي ولد في ألمانيا سنة 1818م ومات في إنجلترا سنة 1887م وقد أعلن عن آرائه الشيوعية سنة 1847م .. وقامت أول تجربة للشيوعية في روسيا القيصرية سنة 1917م بقيادة لينين حينما انتصرت الثورة على الملكية القيصرية .

مبادئ الشيوعية :
تفسيرها للتاريخ من جهة نظر مادية أي حتمية صراع طبقات الأجيال حتى تنتهي بالشيوعية التي تذوب فيها الطبقات على حد تعبير ماركس .
وأهم مبادئها (أن الدين أفيون الشعوب) أي مخدرها فيجب القضاء عليه وخاصة الدين الإسلامي .
وعدم الاعتراف بالمبادئ الغيبية . ومن مبادئها كذلك – إلغاء الملكية الفردية وتعميق فكرة الجامعية عن طريق مؤسسات الدولة التي تتولى الإشراف على ذلك .
إذ يرى ماركس – أن سبب التفاوت الطبقي بين الناس هو بسبب وجود الملكية الفردية ولذلك لما نجحت الثورة صادروا مساحات المزارع

1- ينظر في هذا المعنى الماسونية أحمد عطار ، الماسونية في العراء محمد الزعبي .
وكتاب (الماسونية) د.أسعد الحمراني ، وكتاب (الماسونية) صابر طعيمة ، وكتاب (شهادات ماسونية) حسين حمادة .

من أهلها والمصانع والمتاجر والعمائر واعتبرتهم الدولة أجراء لها تعطيهم الدولة متطلباتهم عن طريق البطاقات .

نتائج التطبيق :

1- نشر الإلحاد بين الناس إذ يرى – ماركس أنه لا إله والكون مادة . ولأول مرة في تاريخ الإنسانية تقوم دولة ذات مؤسسات ودوائر بنشر الإلحاد ولاشك أنها كارثة على البشرية ما لم يقيض الله المسلمين لأخذ زمام القوة من هؤلاء الملاحده .

2- محاربة الدين وعلى رأسها – الإسلام . إذ الشيوعيون أنه لا يقف أمام تطبيق إلحادهم سوى الإسلام ولذلك جدوا في القضاء عليه خاصة في المناطق التي سيطروا عليها وكان عدد المساجد في روسيا 240 ألف مسجد وبعد الثورة ما يقارب خمسة مساجد وضعت أمام الرأي العالمي وهدم الأسرة والقيم ونشر الرذيلة من أكبر كمية من الحبوب من أمريكا وغيرها .

3- مصادرة حرية الإنسان وكرامته وملكيته الخاصة فمثلا الإنتاج في الاتحاد السوفيتي قد كان قبل الثورة يصدر القمح لأمريكا وغيرها وبعد الثورة صار يستورد أكبر كمية من الحبوب من أمريكا وغيرها .

4- ومن نتائج التطبيق إزهاق أرواح الملايين من الناس الذين يعارضون مخططات الشيوعية سواء كانوا سياسيين أم عاديين من الفلاحين والعمال وما فعلته الشيوعية الغادره في أفغانستان وغيرها من البلاد العربية من القتل والتشريد ومسح القرى بكاملها لأكبر شاهد على ما نقول .

5- ومن نتائجها أن استفاد منها اليهود لأنهم هم الذين دعموها حتى نجحت وقد دعموها بأموالهم وكل ما يملكون إذ كانت روسيا بعد نجاح الثورة هي الملجأ الوحيد لهم بعد تأديب هتلر لهم في ألمانيا بسبب خيانتهم وإجرامهم .

فإذن هناك علاقة سرية بين اليهود والشيوعية – لا يزال اليهود في وقتنا المعاصر يستفيدون منها وإلا فماذا تفسر تلك الهجرة الجماعية من العقول والأدمغة والأيدي العاملة إلى إسرائيل هذه الأيام ولكنا نعرف أن روسيا ثاني دولة اعترفت بإسرائيل إذن ما نسمعه من العداوة الشكلية بين الشيوعية وإسرائيل – والاتهامات المتبادلة بينهم في الإذاعات ما هو إلا من باب ذر الرماد على العيون أمام من يسمون أنفسهم – زعماء العرب حتى تكتمل اللعبة وتحبك خيوطها ومن أراد التأكد من هذه العلاقة

وتاريخها وحقيقتها فليقرأ كتاب – العلاقة السرية بين الشيوعية وإسرائيل لنهاد الغادرى (1[46]) .

أخيراً لا يسعنا إلا أن نقول اللهم أيقض المسلمين من هذا النوم الطويل الذي يغطون فيه مما كان له الأثر في بروز الإلحاد والكفر والانحلال .

فلا شك أنه لن ينقذ هذا العالم المتخبط إلا من قال الله فيهم ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) .

وأخيراً سقطت الشيوعية وهوت أصنامها . وذلك أنها مصادمة لدين الإنسان وفطرته وحريته وكرامته .

ومن نظرية الهدامة :

1-نظرية دارون :

التي أعلن فيها أن الجنس البشري أي الإنسان تطور بعقله وتفكيره وانسياب جسده وشكله من فصيلة – القرد . وقد انتشرت هذه النظرية في الغرب وصفق لها كثير من لناس وقبلوها على أن العلم لم يعد يناقش فكل ما يقوله صحيح ولا يلتفت لما يقوله الدين في مثل هذه الأشياء .

ودارون هذا يهودي – ومن الماسونيين الذين يتكل اليهود عليهم في إفساد عقائد الناس لأن اليهود يهمهم أن تفسد عقائد النصارى والمسلمين حتى يخلو الميدان لوحدهم .

ومع الأسف قد انطلى مثل هذا الكلام على بعض المغرر من أبناء المسلمين فنجد بعضهم يردد دونما علم أن الإنسان قرد ولا شك إن كان يعتقد ما يقول به كفر إذ أنكر ما هو ثابت بالكتاب والسنة . لأن آدم أبو البشر خلق من تراب ، ونفخ الله فيه من روحه . قال الله تعالى : ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)) (1[47]) .

1- ينظر في كتاب الشيوعية منشأ ومسلكا ، وندل جير . وكتاب الشيوعية في ميزان الإسلام – عبد الجليل شلبي ، بتصرف .

1- سورة آل عمران آية 59 .

2- ينظر في هذا المعني (الإنسان بين المادية والإسلام) محمد قطب ، وكتاب (نظرية دارون) قيس القرطاس ، وكتاب (نظرية التطور) شمس الدين بلوت .

وقد أثبتت التجارب العلمية فشل هذه النظرية إذ عثر في أحد الكهوف الأمريكية على هياكل إنسانية يعود تاريخها إلى ملايين السنيين وكثير من أتباع دارون من العلماء أصبحوا يردون عليه ولم يعودوا يسلّمون بما قاله دارون لما تبين لهم بعض الحق .

ومـــن الأدلة العــلمية في فشل نظرية دارون أنك لو أخذت نطفة قرد ووضعتها بامرأة أو العكس لما حصل إنجاب . فأين هذا مما يقولون (2) .

2-نظرية فرويد :

[فرويد رجل منا وسيظل ينشر الجنس وأدبه بين الشباب والشابات حتــى يفعلوه بالشوارع بلا خـــوف ولا حياء .]

وهذا ما قوله اليهود عن فرويد البار الذي كان له الدور الأكبر في تحطيم القيم والأخلاق والترابط الأسري وهذا ما يسعى اليهود إليه لبسط نفوذهم على المسيحين والمسلمين .

وملخص نظرية فرويد ما يأتي :

حصر المشاكل والمتعب والقلق الذي ينتاب الإنسان إلى عدم ممارسة الجنس بالشكل الذي يريد .

ويرى فرويد أن الإنسان لكي يتخلص من هذه العقد والاضطرابات فما عليه إلا أن يباشر الجنس ممن أراد حتى ولو كانت (أمه) أو أخته أو ابنته إذا وجد ميولاً لذلك .

وقد وجدت نظريته المتهافه من يصدقها خاصة في صفوف المسيحين في أوروبا وأمريكا .

وفـــعلا حقق اليـــهود أمنيتهم (وأصبح الجنس في أوروبـــا وأمـــريكا يباشر بالشوارع بـــدون خوف ولا حياء) (1[48]) .

ولئن انطلت هذه النظرية القذرة في صفوف المسيحين الذين يعوزهم الدين الصحيح – فما هو عذر بعض من ينتسبون إلى الإسلام عندما يصدقون مثل هذا الكلام حتى أن بعضهم يطالب بعدم التضييق على الاتصالات الجنسية ومن اعتقد مثل هذا الكلام فلا بشك في كفره لأنه أنكر ما هو ثابت بالضرورة و مما لا شك فيه أن السيل الجارف الذي جرف أوربا ينخر الآن العالم الإسلامي بسبب خطط اليهود الجهنمية – فإن لم ينتبه شباب الإسلام وعماد نهضته فإنها الكارثة التي ستطمر الجميع ولا حول ولا قوة إلا بالله .

1- ينظر (الإنسان بين المادية والإسلام) محمد قطب .

3- نظرية مالتس :

كذلك هذا الرجل يهودي وقد أعدته اليهودية العالمية لتحطيم العالم عن طريق نظرياته الاجتماعية والاقتصادية من حيث تزايد السكان ونقص المواد الغذائية .

ملخص نظرياته :

يرى أن السكان يتزايد بنسبة (هندسية) وأن المواد الغذائية في الكره الأرضية تتزايد بنسبة عددية .

فمثلا إذا زادت نسبة السكان 2% تزيد نسبة المواد الغذائية بنسبة 1% وهكذا فالسكان يتزايدون والغذاء ينقص .

ولذلك ينصح لحل هذه المشكلة بما يأتي ولا شك أنها من أعظم أهداف اليهود لتحطيم لصالح الصهيونية العالمية .

1-ينصح بالتقليل من الزواج ما أمكن .

2- من أراد الزواج فالأفضل تأجيله ما أمكن .

3-تسهيل موانع الحمل بكل الوسائل والطرق وعلى رأسها الإقلال من جماع الرجل لزوجته .

ولئن انطلت هذه الأفكار الشيطانية على أوربا وأمريكا بسبب الفراغ الروحي وعدم وجود الدين الصحيح لديهم .

فما انطلت هذه عذر بعض من ينتسبون إلى الإسلام عندما يصدقون بنظريته المتهافته الساقطة ويدعون إلى تطبيقها في مجتمعنا الإسلامي .

ألم يقرأوا قوله تعالى : ((وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)) (1[49]) .

ألم يقرأوا قوله تعالى : ((وفي السماء رزقكم وما توعدون)) (2) .

وهل تقصير الإنسان وظلمه لأخيه الإنسان وعدم استغلاله لخيرات الأرض هل هذا مبرر لقبول هذه النظرية . اللهم إليك نبرأ من هؤلاء العملاء المأجورين الذين باعوا أنفسهم لليهود والشياطين .

1- سورة هود آية 6 .

2- سورة الذريات آية 22 .

أهمية العلم والمعلم:
وطريقة التدريس المفيدة في الإسلام :

لا شك أن العلماء هم ورثة الأنبياء وأن الرسل لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم .

وللعـــلم والمعرفة فضل كبير وشأن عظيم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في التاريخ أمتنا المجيد .

قال تعالى :

((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) ([50]1) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

((وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بخط وافر)) (2) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

((ومن علم علما أجرى له مثل ما علم)) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

((ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)) .

ومما أثر عن علماء السلف في فضل العلم وبثه .

يقول سفيان الثوري (لا أعلم من العبادة شيئا أفضل من تعلم الناس العلم) .

ويقول الحسن البصري رضي الله عنه : (الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء) .

وللعلماء فضل عظيم في إزالة الظلام عن الناس . وشرح ما أشكل عليهم في أمور دينهم ودنياهم .

وكلنا نعرف الدور العظيم الذي قام به آباؤنا وأجدادنا عندما سادوا ثلثي المعمورة في خلال فترة زمنية وجيزة . فكانوا إذا فتحوا بلدا بثوا فيه مكان العبادة – المسجد – وبجانبه مكان العلم والمعرفة - المكتبة – التي سرعان ما تتحول إلى جامعة يؤمها الناس من كل مكان وفرق بين من يبني العقول والأدمغة ، وهم المعلمون ، ومن غيرهم من سائر الناس . فالمعلم يلازمه التعب وهم دائموا التفكير ولا بد أن يعمل فكره ليوفق بين رغبات طلاب العلم وأمزجتهم وفي نفس الوقت يتولى حفظ النظام بكل دقة وأمانة وإلا ضاع العلم وضاع الطلاب ولا شك أن المعلم

1- سورة الزمر آية 9 .
2- رواه أحمد .

وخاصة من يتولى تعليم صغار السن يعتبر من المجاهدين المجهولين وأجرهم عند الله عظيم متى أحسنوا النية وأخلصوها لوجهه تعالى . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في الثناء على العلم والمعلم .

أرأيت أسمى أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولا

والمعلم يعتبر الركيزة التي تنطلق منها جميع أعمال مؤسسات الأمة وله دور عظيم في تنمية الإنتاج في البلد عن طريق تنوير الآخرين بالعلم والمعرفة والتسلح بسلاح العلم . ولذلك دعا الإسلام إلى احترام المعلم وتقديره والرفع من كرامته ومعنويته اعترافا بجميله وفضله .

وتاريخ أمتنا العظيم أكبر شاهد على ما كان يوليه الأمراء والعامة من التقدير والاحترام للعلم وطلابه وللمعلمين استجابة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع)) (1[51]) .

ومن أحسن الطرق للتربية والتعليم :

ما كان يفعله رسولنا وقائدنا (محمد " صلى الله عليه وسلم ") أثناء ما يقوم به من توجيه وتربية لأصحابه وغيرهم من سائر الناس .

فمن أهم الوسائل التي يرى (صلى الله عليه وسلم) أنها تصلح للتوجيه والتربية التحلي بالأخلاق الفاضلة وتطبيقها عمليا أمام الآخرين

قال تعالى مثنيا على رسوله ((وإنك لعلى خلق عظيم)) (1[52]) .

ولا شك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قدوتنا فيجب علينا معشر المعلمين والمربين أن نتخذ الرسول قدوة لنا في كل شئ حتى يكون لكلامنا وقع في نفوس الآخرين خاصة صغار السن . فمن هذه الأخلاق على سبيل المثال لا الحصر .

1- الحلم وعدم الغضب :

فلا مجال للعلم مع وجود هذه العادة الذميمة وهي صفة الغضب فكم أضاعت هيبة الإنسان وجعلته مجال السخرية والاستهزاء ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوصني . قال لا تغضب ، قال أوصني قال لا تغضب ، قال أوصني قال لا تغضب)) (2) .

فإذا كان الغضب لا يصلح من عامة الناس فالمربين والمعلمين أولى ولو كان المعلم يخاطب ملائكة أو علماء مثله لما كان له ذلك الفضل العظيم الذي ورد ذكره في الكتاب والسنة .

1- أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه .

1- سورة القلم آية 4 .

2- رواه البخاري .

2- التأني وعدم العجلة :

وبعبارة أدق التزام الوسط في كل شئ فلا يكثر من الكلام حتى لا يتهم بالثرثرة ولا يقلل منه حتى يتهم بالعجز ..

وأثناء الشرح للمادة ، لا يكثر عليهم حتى يملوه ولا يخفف عليهم فيتهاونون به . وفي أداء الوجبات كذلك عليه مراعاة الوسط والتأني في الحكم على المخطئ من الطلاب خاصة إذا لم يتبين من هو المخطئ فلا يستعجل بإلقاء التهمة على برئ فيكون لها انعكاسات تربوية سيئة على الطالب .

قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)) (1[53]) .

3-يطلب من المعلم الاقتداء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

في الصفح عن الجاهل وعدم التشديد عليه أو تعريفه أمام الناس بل أخذه برفق وهدوء وحنان إلى ما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة .

ولذلك أوصى معلمي الصغار أن يلطفوا بهم وأن يحثوا عليهم وأن يتواضعوا لأسئلتهم ومناقشتهم وإن كانت مليئة بالأسئلة التافهة . ولا يشدوا عليهم بالضرب الشديد الذي يجعلهم يبغضوا العلم والمدرسة منذ الصغر . ففي الصفح عن الجاهل إليكم هذا الحديث عن مربينا (محمد) صلى الله عليه وسلم ((جاء إعرابي فبال في طائفة المسجد فتناوله الناس فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)) (2) .

4- عفو المعلم عن الطالب المخطئ وهو قادر على عقوبته :

لها سحر في نفسية الطالب ولها دور عظيم إذا أراد الله بحب الطالب لهذا المعلم ومن ثم حب الطالب للعلم والمعرفة ولنا في رسول الله قدوة ((. . . . فعندما أراد صلى الله عليه وسلم ، فتح مكة أرسل حاطب خطابا إلى أهل مكة يخبرهم بذلك وانكشف الخطاب قبل وصوله وعفى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذه مع أنه مستحق لأشد العقوبة)) (3) .

5- تواضع العلم ولين طباعه ورقة أخلاقه :

1- سورة الحجرات آية 6.

2- رواه البخاري ومسلم .

3- تروى القصة بكاملها عند الجماعة إلا ابن ماجه في سبب نزول صدر سورة الممتحنة .

وتبسم وجهه في وجوه طلبة العلم والمعرفة لها دور كبير في قبول الطلاب لما يقول وفي تحبيبهم للعلم والثقافة والمعرفة .

قال "صلى الله عليه وسلم : ((إن الله أوصى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد)) ([54]1) .

وقد طبقه رسولنا عمليا ((فعندما دخل عليه رجل ارتعدت فرائضه خوفا من الرسول " صلى الله عليه وسلم " فقال له صلى الله عليه وسلم }هوّن عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد {)) (2) .

6- لكرم المعلم دور كبير كذلك في قبول الطلاب المدرسة والتلهف على حضور مجلسه :

ولأن كانت هذه العدة يتبعها أباؤنا وأجدادنا السابقون بسبب ظروف بنية التعليم في وقتهم وبسبب الحاجة والفقر لذي بعض طلبة العلم فيمكن أن يلطف من أسلوبها في وقتنا المعاصر وخاصة مع معلمي الغار كإهداء الحلوى عليهم وبعض الأقلام والدفاتر ونحو ذلك لتأليفهم وتحبيبهم للعلم والمعلم .ولنا في رسولنا قدوة إذ كان كريما ليس لكرمه حد ينتهي عنده وكان أجود من الريح المرسلة يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، لا يدخر شيئا لغده .يعطي الحاجة للسائل وقد يكون له بها حاجة ((أهدى له " صلى الله عليه وسلم " كساء وكان بحاجة إليه فطلبه منه أحد الحاضرين فما رده بل أعطاه إياه)) (3) .

والمعلم الناجح الذي يتحسس طلابه ويسأل عنهم وعن حاجاتهم فلو ثبت له حاجة أحدهم وفقره فليكن للمعلم دور في إنقاذ الطالب عن طريق الصدقة من المعلم ويلفت نظر الإدارة إلى حاجته أو يلفت نظر أحد المحسنين إلى حالته ونحو ذلك إذ ربما كان الفقر والحاجة سببا لضياع هذا الطالب وحرمانه من العلم .

7-للعدل بين طلاب العلم والمعرفة دور عظيم في تحبيبهم للعلم :

وإقبالهم عليه وحبهم للمعلم كذلك وحتى يكون لهم قدوة إذا صاروا إلى ما صار إليه فالعدل في توزيع الأماكن والتوجيه إليهم جميعا أثناء الإلقاء والشرح .

1- رواه مسلم ، أبو داود ، ابن ماجه .
2- رواه ابن ماجه والبيهقي .
3- ينظر في القصة بكاملها في صحيح البخاري ، النسائي ، ابن ماجه .

وفي وقتنا الحاضر يراعي العدل في توزيع الدرجات فيعطي الطالب على قدر ما يستحق دون زيادة أو نقص . ويراعى الدقة والقراءة المتأنية في قراءة ورقة إجابة الطالب والتأكد من جمع الدرجات ومراجعة ذلك ، فذلك حق من حقوق الطالب .

قال تعالى :

((إن الله يأمر بالعدل والإحسان)) (1[55]) .

فلا تحطك أيها المعلم العاطفة من قرابة ونحوها أو حصول بعض سوء التفاهم بينك وبين أحد الطلاب أن تجحف بحقه من درجات ونحوها فلئن غاب عنك رقيب الدنيا فرقيب الآخرة ينتظرك وما قامت السموات والأرض إلا على العدل .

8- كلما كان المعلم ملما بموضوع الدرس قد حضّره التحضير الدقيق كلما كان تأثيره أكثر في نفوس الطلبة :

ولثقافة المعلم الكثيرة واطلاعاته الواسعة وعدم جموده عند نقطة معينة دور في حب الطلبة لدرسه ولعلمه وما يقول يكون له صدى واسع لديهم ، فالمعلم الكثير الاطلاع يفيد الآخرين ويناقشهم ويملاء الفصل بعلمه وفضله .

قال تعالى في شأن الاستزادة من العلم والمعرفة :

((وقل رب زدني علما)) (1[56]) .

أهمية النشاط المدرسي ومهمة معلم التربية الإسلامية :

للنشاط في داخل المدرسة أهمية كبيرة وله فوائد كثيرة ، من الفوائد وهي على سبيل المثال :- لا الحصر .

1- صقل المواهب لدى الطلاب وتنميتها لخدمة الأمة .
2- تعويد الطالب الانطلاق وإبعاد الخوف والحياء الذي لا مبرر له عن الطالب .
3- يتعود الطالب من خلال ممارسة النشاط التعاون والبذل والعطاء وتعويده الخفة والحركة وعدم الجمود .
4- تعويده تحميل المسئولية منذ الصغر فعندما تسند له الإذاعة ، أو المكتبة ونحو ذلك يستطيع من خلالها أن يتحمل المسئوليات الكبرى في يوم من الأيام .
5- زرع الثقة بين المدارس وطلابه من خلال ممارسة النشاط .
6- زيادة التعارف الذي يقوم المدرس وطلابه وبين الطلاب أنفسهم .

1- سورة النحل آية 90 .
1- سورة طه آية 114 .

7- الابتكار الذي يقوم به أصحاب المواهب مما يساعد المجتمع على تطوير هذا المبتكر في يوم من الأيام .

8- وأنها لفرصة لزيادة توعية الطلاب خاصة فيما يتعلق بالناحية الإسلامية بتعويدهم كتابة البحوث القصيرة ، قراءة في كتاب ، قراءة في مجلة استماع إلى شريط مفيد ، وندوة علمية من مجموعة من المدرسين ، رسم صحيفة وكتابة التوجيهات الإسلامية فيها ، إقامة معارض عامة . وعلى سبيل المثال : إقامة معرض كتاب مصغر . وغيرها من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى .

دور معلمي التربية الإسلامية فيما يتعلق بالنشاط المدرسي :

لاشك أن مهمتهم أشق من غيرهم والمسئولية عليه أمام الله أشد. فهم الذين يتولون تدريس علوم الإسلام ومن هنا كان النشاط الذي يقومون به يدور حول تنمية دين الطالب وتوعيته وجعله يحب الإسلام ويتفانى في خدمته .

ومن هنا وجب عليهم دفع النشاط الإسلامي في المدرسة إلى الأمام وعليهم استخدام كل وسيلة لنشر توجيهاتهم إلى الطلبة .

فمن هذه الوسائل لدعم النشاط الإسلامي في المدرسة ما يأتي :

1-تعويد الطلبة على استخدام المكتبة وارتيادها ومساعدة مدرس علوم الإسلام لأمين المكتبة حتى يقوم بإحضار الكتب النافعة والمجلات الهادفة حتى يستفيد منها الطلبة .ولا مانع أن يخصص أستاذ التربية الإسلامية يوما في الشهر لزيارة المكتبة مع الطلبة ويتولى شرح الكتب المهمة ولا مانع من قراءة بعض منها عليهم .

2- حتى يتمكن مدرسوا التربية الإسلامية من تعويد طلابهم اقتناء الكتاب واحترامه وقراءته منذ الصغر لا مانع من أن يكلفهم في إعداد بحوث صغيرة على هيئة واجبات منزلية . فلوعود الطلبة عليها منذ الصغر لا شك أنه سيكون لها فوائد جمة في المستقبل .

3- على مدرسي التربية الإسلامية أن يتعاونوا لتوجيه إذاعة المدرسة وملء فراغها بما يعود على الطلبة بكل خير وفائدة عن طريق تكوين جماعة للإذاعة يتولون نشر وإذاعة القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم . وبث الأخبار التي تهم المسلمين ، والقراءة في كتاب نافع أو في مجلة هادفة كالدعوة ، والبحوث العلمية ، والمجتمع ، والاعتصام ، ومجلة التوحيد ، والجهاد ،والإصلاح ، ومنار الإسلام ، والبعث الإسلامي ، والخيرية ، والفرقان ، والأمل ،

والرائد ، والغرباء أو بث الأشرطة النافعة . كالندوات والمحاضرات والأناشيد الإسلامية الحماسية .

4-يتعاون مدرسوا التربية الإسلامية على إقامة المكتبات داخل الفصول وتعويد الطلبة على القراءة فيها في أوقات الفسح وفي حصص النشاط . وتستعرض الكتب أمامهم ويفتح باب الإعارة . ولا مانع أن يكلف المدرس طلابه تلخيص كتاب – من هذه الكتب حتى تكون الفائدة أعم .

5- يتعاون المدرسون للتربية الإسلامية على إصدار الصحف في المدرسة لتوعية الطلاب والمدرسين فيما يتعلق في علوم الإسلام . ولا مانع من تكوين جماعة للصحافة ، تهتم بالتوجيه الإسلامي ، ونشر أخبار المسلمين وما يعانونه من فتن وحروب ومجاعات وتنصير وتشريد ، ولا مامع من توثيق هذه المقالات بالصور الحية والإحصاءات والأرقام .

6- كما أنه يجب عليهم أن يتعاونوا في إقامة المعارض العامة .

فمثلا : يكون هناك معرض للآثار الإسلامية ويكون معرض لإنتاج الصحف والأعمال اليدوية ، وهكذا .

ولا مانع أن يتعاون مدرسوا التربية الإسلامية مع باقي المدرسين في إقامة معرض كتاب يشتمل على سائر العلوم والفنون يستمر لمدة أسبوع في المدرسة .

7- الاهتمام بالرحلات فهي التي تعود الطالب الخشونة والرجولة وتصقل مواهبه وتحمل المسئولية . وتعويده على النظام وأداء الواجب الديني والدنيوي .

8- وغيرها من ألوان النشاط كإعداد المسابقات الثقافية والعلمية ونحو ذلك .

وهذا ويجب على إدارة المدرسة أن تساعد المدرسين عموما كل في سائر تخصصه مع أداء رسالته وقيامه بالنشاط على أحسن ما يرام وبذلك نستطيع أن نبني جيلا يقدر المسئولية ويتحملها ويصبر على تبعاتها

والله ولي التوفيق .